موسوعة النابلسي للعلوم الإسلامية

مختصر لبعض أسماء الله الحسنى وعلاقتها بشهر رمضان

الدكتور محمد راتب النابلسي

تلخيص ومراجعة وتدقيق
الدكتور بلال نور الدين

www.nabulsi.com
info@nabulsi.com

المحاضرة 01: التواب وعلاقته برمضان

بسم الله الرحمن الرحيم

من أسماء الله الحسنى: التواب

رمضان شهر التوبة تفتح فيه أبواب الجنة للصائمين المقبلين، ويعتق في المنيبون من نار جهنم، وخلال أيامه المباركة يتجلى اسم الله التواب بأوضح معانيه وأروعها.

ينطلق هذا الاسم الجليل من رحمة الله تعالى بعباده.

الفرق بين العدل والرحمة

يمكن أن تُفتتح مؤسسة تعليمية، وأن يوضع لها نظام داخلي واضح، وأن يُستقبل الطلاب، وأن تُلقى المحاضرات، وأن تُجرى الامتحانات، فينجح من يستحق النجاح، ويرسب من يستحق الرسوب، فيكون مدير هذه المؤسسة في أعلى درجات العدل؛ لكنه حين يطلب علامات الطلاب من مدرسيهم بعدَ شهر من بدء العام، ويتابع المُقصّر وينصحه، فإن لم يستجب عاقبه واستدعى ولي أمره، حتى ضاعف المقصر جهوده فإذا هو من الناجحين، عندها يكون في أعلى درجات الرحمة .



قَد تعيّن موظفاً تحت التدريب مدة ستة أشهر، وتراقبه فقط، وكلما أخطأ سجلت عليه خطيئته، حتى أصبح حجم أخطائه لا يحتمل فتفصله من العمل دون أدنى حرج لأنه في مدة التدريب، وتكون بذلك قد عاملته وفق العدل، ولكنك اذا أردت أن تعامل هذا الموظف بالرحمة، فإنك تقول له كلما أخطأ هذا لا يصح وهذا هو الصحيح، فإذا به يستقيم شيئاً فشيئاً، وبعد حين يعجبك وتتمسك به، فشتان بين أن تعامل من حولك بالعدل، وأن تعاملهم فوق العدل بالرحمة.

فالله سبحانه وتعالى خلق الإنسان وكرمه بالعقل، وسخر له الكون، وأودع فيه الفطرة، وزوّده بالشرع، وأودع فيه الشهوات ليرقى بها إلى رب الأرض والسماوات، ومنحه حرية الاختيار، فلو أنه تركه بعد هذا إلى أن يأتي أَجَلُهُ، فإذا هو من أهل النار.

يكون بذلك قد عامله بالعدل.

لكنه جل جلاله يعامل عباده بالرحمة ولهذا فتح لهم أبواب التوبة ويسر لهم سبلها وساقهم إلى بابه تارة بالنعم الظاهرة وتارة بالنعم الباطنة ومنها المصائب.

توبة الله على عباده توبتان:

توبة الله على عباده توبتان:

1- فالله تعالى يتوب على عباده حينما يفتح لهم باب التوبة.
2- ويتوب عليهم حينما يسوق لهم من الشدائد ما يحملهم على اللجوء إلى بابه والإنابة إليه.

قال تعالى:

﴿ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾

[سورة التوبة الآية: 118]

فإذا تاب العبد إلى الله ورجع إليه نادماً على ما كان من أمره عازماً على عدم العودة إلى المعصية مصلحاً لما كان منه في الماضي فإن التواب سوف يتوب عليه بمعنى أنه يقبل توبته قال تعالى:

﴿ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾

[سورة البقرة الآية: 160]

والحمد لله رب العالمين

المحاضرة 02: الغفور وعلاقته برمضان

بسم الله الرحمن الرحيم

من أسماء الله الحسنى: الغفور

تجليات اسم الله (الغفور) في رمضان.

الغفور من مادة (غَفَرَ) بمعنى ستر، والغَفْرُ هو الستر، والغفور هو كثير المغفرة للذنوب.

لأن العبد من شأنه أن يذنب، والله من شأنه أن يغفر، وما أمرك أن تستغفره إلا ليغفر لك، فهو غفور يستر ذنبك عن الخلق ويعفو عنك ويحول بينك وبين العقاب .



الإنسان أحياناً يغفر لإنسان آخر بسبب ضعفه إذ لا يستطيع أن ينال منه، لكن شأن الله جل جلاله غير هذا، فالغفور هو تام القدرة، فهو قدير إلى درجة كن فيكون، ومع تمام قدرته هو غفور . فالغفور هو السيد التام القدرة، وقد يغفر فضلاً وإحساناً منه قال تعالى :

﴿ إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾

[سورة المائدة الآية: 118]

لم يقل فإنك أنت الغفور الرحيم، بل:

﴿ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾

فإذا غفرت لهؤلاء فليس في الكون كله من يسأل لماذا؟:

﴿ لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ ﴾

[سورة الأنبياء الآية: 23]

ورود اسم الغفور في القرآن الكريم

وقد ورد اسم الغفور في القرآن الكريم في تسعين آية تقريباً، قال تعالى:

﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾

[سورة البقرة الآية: 225]

وقال تعالى:

﴿ إِلا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾

[سورة المائدة الآية: 34]

فإذا تابوا ثم وقعوا في قبضتكم فليس لكم عليهم من سلطان، وهذه الآية تشير إلى أنه لا يجوز أن تُطبق الأحكام بمفعول رجعي.

﴿ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾

فاسم الغفور يأتي مع اسم الرحيم ومع اسم الحليم ، فربنا سبحانه وتعالى حلمه يستدعي أن يغفر لكم المرة تلو المرة ورحمته تقتضي أن يغفر لكم .

﴿ وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءاً بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾

[سورة الأنعام الآية: 54]

ولكن هناك آية تلفت النظر:

﴿ نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ * وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ﴾

[سورة الحجر الآيات: 49-50]

ذكر الله عظيم رحمته ومغفرته وحلمه، لكنه ذكر بعد ذلك شديد عقابه، وهذا يعني أن الله غفور إذا عاد العبد إليه، واستغفره، وأصلح ما كان منه.

﴿ وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا وَآمَنُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾

[سورة الأعراف الآية: 153]

حظ المؤمن من هذا الاسم

أما المؤمن فحظه من اسم الغفور:

أن يداوم الاستغفار، والمؤمن المتخلّق بهذا الاسم لا يرى عورة إلا سترها، ولا زلّة إلا غفرها، وإن اعتذر إليه أخ قبل منه وعامله بالإحسان، ويقابل جميع إساءته بالغفران.

لأن صاحب الخلق حينئذ يصير بين الناس كالشجرة الظليلة، تُرجم بالحجارة وتلقي عليهم الثمار، وهكذا المؤمن .

رمضان شهر المغفرة



وفي رمضان شهر المغفرة يتجلى اسم الغفور في أروع معانيه فلا ينبغي أن يمضي شهر رمضان إلا وقد غفر الذنب.

((رغم أنف امرئ أدرك رمضان فلم يغفر له))

[أخرجه البزار في مسنده]

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

((الصَّلاةُ الْمَكْتُوبَةُ إِلَى الصَّلاةِ الَّتِي بَعْدَهَا كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا قَالَ وَالْجُمُعَةُ إِلَى الْجُمُعَةِ وَالشَّهْرُ إِلَى الشَّهْرِ يَعْنِي رَمَضَانَ إِلَى رَمَضَانَ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا))

[أخرجه ابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه]

والحمد لله رب العالمين

المحاضرة 03: الشافي وعلاقته برمضان

بسم الله الرحمن الرحيم

من أسماء الله الحسنى: الشافي

تجليات اسم الله (الشافي) في رمضان.

لقد خلق الله تعالى الإنسان وأودع فيه الشهوات وأعطاه حرية الاختِيار ووهبه عقلاً، ليكون ميزاناً لحركته في الحياة، وأعطاه ميزاناً مهيمنًا هو الشرع، فأرْسَل الأنبِياء ومعهم الكتُب، ومع كل هذا وضع الإنسان كل شيء وراء ظهره وانطلق بدافع من شهواته بِلا منهج وبلا هدى وبلا كتاب منير فَفَسَد، ومن مُقْتضَيات حياة الإنسان أنّ فساده مُحْتَمَل لِذلك هَيَّأ له شِفاءين، هَيّأ له القرآن الكريم شِفاءً لِنَفْسِه وهيَّأ له الأدوِية شِفاءً لِجِسْمِه.

تعريف المرض:

فالمرض في الأصل ما هو إلا خروج عن منهج الله عز وجل .

فهناك أمراض القلب كالضغينة والحِقد والكِبر والكراهِيَة والأَثَرَة والجحود والإجحاف، وأمراض القلب ما هي في الحقيقة إلا أعراض لِمَرَضٍ واحِدٍ ألا وهو الإعراض عن الله تعالى.



كذلك هذا الجسم حينما يُخالِف منهج الله عز وجل المُتَمَثِّل بِتوْجيهات النبي عليه الصلاة والسلام في التعامل مع الجِسم يمرَض، وما خلق الله داءً إلا وخلق له دواءً.

والشيء الذي ينبغي أن يكون واضِحاً أن أمراض القلب أخطر من أمراض الجِسم لأن أمراض الجسد مهما تفاقَمَت ومهما كانت خطيرةً تنتهي عند الموت، والموت يُنْهي كل ما له علاقة بالجسم، ويُنْهي المرض ويُنْهي الصِّحة ويُنْهي القوة ويُنْهي الضعف ويُنْهي الغِنى ويُنْهي الفقر والوَسامَة والدمامة والذكاء والغباء، يُنْهي كل شيء، إلا أن أمراض النفسِ خطورتُها تبدأ بعد الموت ومن هنا قال الله عز وجل :

﴿ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ * إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾

[سورة الشعراء الآيات: 88-89]

ومن الأحاديث التي هي أصل في الشفاء ما رواه جَابِر رضي الله عنه: عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ:

((لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءٌ فَإِذَا أُصِيبَ دَوَاءُ الدَّاءِ بَرَأَ بِإِذْنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَل))

[أخرجه مسلم]

فلو سمِع هذا الحديث طبيب ولم يهتدِ إلى تشخيص بعض الأمراض فإنه يتّهم نفسه بالتقصير، فكأن هذا الحديث يدفع العلماء والأطباء والمخترعين إلى البحث عن الدواء، فإذا سمع هذا الحديث أيُّ مريض امتلأ قلبه أمَلاً بالله عز وجل أن يشفيه، فما من داءٍ خلقه الله إلا وخلق له دواء .

فإذا وُفِّق الطبيب إلى تشخيص المرض أولاً، ثم وُفِّق إلى اخْتِيار الدواء المناسب ثانِياً، برِئ المريض من دائه ولكن لابُدَّ من أن يأْذَن الله عز وجل.

آيات الشفاء في القرآن الكريم.

وقد ورد ذِكْر الشِّفاء في مواطِن كثيرة من كتاب الله فقال تعالى في سورة التوبة:

﴿ قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ﴾

[سورة التوبة الآية: 14]

معنى ذلك أنّ المؤمن حينما ينتصِر الحق ويعْلو، وحينما يسقط الباطل ويُغْلَب، تَرْتاح نفسُه وهذه هي فِطْرة الإنسان السّليمة .

وقد جعل رَبُّنا عز وجل هذا القرآن شِفاءً لِما في الصدور قال تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾

[سورة يونس الآية: 57]

وفي سورة النحل قال تعالى :

﴿ وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتاً وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ * ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلاً يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآَيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾

[سورة النحل الآيات: 68-69]

الشفاء نوعان:

قال العلماء هناك شِفاءان:

1- شِفاء النفوس كلام الله.

2- وشِفاء الأبْدان العَسَل.



فالله هو الشافي والمُعافي، والإنسان يمرّض حينما يستهين بصحة جسده، وحينما ينْحَرِف في تعامله مع ربه فرَحْمة الله عز وجل تقْتَضي أن يعالجه، لأنه الشافي، قال تعالى :

﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴾

[سورة الشعراء الآية: 80]

ورمضان شفاء للنفوس حين تحسن صلتها بربها فهو دورة روحية مكثفة، وهو شفاء للأجسام لأنه دورة صحية علاجية وقائية كما يثبت الطب الحديث.

والحمد لله رب العالمين

المحاضرة 04: الحميد وعلاقته برمضان

بسم الله الرحمن الرحيم

من أسماء الله الحسنى: الحميد



لا شك في أن رمضان هو شهر الحمد، والحمد يذكرنا باسم الله تعالى الحميد.

والحمدُ نقيض الذم، لأنه متعلق بالكمال، بينما الذم متعلق بالنقص، والإنسان بفطرته يحمد الكامل ويذمُّ الناقص، ولأنَّ الله سبحانه وتعالى كاملٌ كمالاً مطلقاً فهو يحمد حمداً لا حدود له، وعلينا ألا ننسى أننا نقرأ في كل صلاة قوله تعالى:

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾

[سورة الفاتحة الآية: 2]

إنّ الإنسان يشرب كأس الماء، ويأكل الطعام، ويأوي إلى بيت، وهذه نعمٌ لا يختلف فيها اثنان على وجه الأرض، ولكن أناسًا عزوا هذه النعم إلى البقر فعبدوها من دون الله، وأناسًا عزوها إلى الشمس، لكنَّ الله سبحانه وتعالى هو صاحب الحمد:

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾

[سورة الفاتحة الآية: 2]

معاني الحميد

قال بعض العلماء: الحميد هو المحمود، والله تعالى هو الحميد بحمده نفسه أزلاً، وبحمد عباده له أبداً، من قبل أن يخلق الخلق حمد ذاته، فلما خلق الخلق حمده خلقه.

وقال آخرون: الحميد هو مستوجب الحمد ومستحقه.

إذا دعيت إلى وليمة غداء، وكان الطعام نفيساً جداً، وعلى المائدة عشرون شخصاً، بعد أن تنتهي من الطعام لا تشكر الشخص الذي يجلس بجوارك، لأنه مدعو إلى الطعام مثلك، لكنك تشكر صاحب الوليمة الذي تكلف وجاء بهذا الطعام النفيس ودعاك إليه.

وقيل الحميد: الذي يوفقك لفعل الخيرات ويَحمدُك عليها، ويمحو عنك السيئات ولا يُخْجِلك بذكرها.

فإذا أراد ربك إظهار فضله عليك، خلق الفضل ونسبه إليك.

وهبك مالاً فتصدقت به على الفقراء، وبعد هذا يحمدُك الله على إنفاقك مع أنه وهبك المال ابتداء.

وفي رمضان يستشعر المؤمن هذا المعنى، إذ إن الله تعالى هو الذي وفقه إلى الصيام والقيام ثم هو يحمده بعد ذلك على عمله ويثيبه عليه.

((كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به))

[أخرجه ابن ماجه وابن خزيمة في صحيحه]

والحمد لله رب العالمين

المحاضرة 05: الرزاق وعلاقته برمضان

بسم الله الرحمن الرحيم

من أسماء الله الحسنى: الرزاق

ورد هذا الاسم في قوله تعالى :

﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾

[سورة الذاريات الآية: 58]

والرزَّاق صيغة مبالغة من اسم الفاعل (رازق)، وهذا يعني أنه تعالى يرزق العباد جميعاً مهما كثر عددهم ويرزق الواحد منهم رزقاً وفيراً لا حدود له.



الله عز وجل الرزَّاق يرزق الأبدان ويرزق الأرواح

والرزق رزقان رزق للأجسام ورزق للنفوس والأرواح قال العلماء:

رزق الأبدان بالأطعمة ورزق الأرواح بالمعرفة.

قال الله عز وجل :

﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى آتَيْنَاهُ حُكْماً وَعِلْماً وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾

[سورة القصص الآية: 14]

وهذا من الرزق بل هو من أجل أنواع الرزق.

الصلاة سبب من أسباب زيادة الرزق

ومن أسباب سَعة الرزق الصلاة، قال الله عز وجل:

﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقاً نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى﴾

[سورة طه الآية: 132]

ذلك لأن الله تعالى تكفل برزقنا لكنه أمرنا بالعمل لآخرتنا قال الله تعالى:

﴿ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾

[سورة الذاريات الآية: 22]

في هذه الآية وغيرها طمأننا جل جلاله بأنه تكفل لنا رزقنا، ومع ذلك يجهد الناس ويبيعون دينهم بعرض من الدنيا قليل من أجل الرزق.

فإذا علمت أن الله هو الرزاق ذو القوة المتين أفردته بالقصد، فالناس أحياناً يتجهون إلى زيد أو عبيد يبحثون عن رزقهم، ولكن إذا علموا أن الله وحده هو الرزاق يتجهون إليه وحده، فيكسبون العزة والكرامة والطمأنينة والحظوة عند الله عز وجل .

أما إذا قُدِر الرزق على إنسان فهذا تقليل تأديب وليس تقليل عجز وتقتير حكمة لا تقتير حاجة، قال تعالى:

﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ﴾

[سورة الحجر الآية: 21]

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

((إِنَّ الرَّجُلَ لَيُحْرَمُ الرِّزْقَ بِالذَّنْبِ يُصِيبُهُ))

[أخرجه ابن ماجه]

وقال تعالى :

﴿ وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِير﴾

[سورة الشورى الآية: 27]

وفي شهر رمضان يتجلى اسم الرزاق حينما يرزق أرواحنا السكينة والأنس به في وقت السحر وفي صلاة الليل ويرزق أبداننا على مائدة الإفطار.

والحمد لله رب العالمين

المحاضرة 06: الصبور وعلاقته برمضان

بسم الله الرحمن الرحيم

من أسماء الله الحسنى: الصبور

تجليات اسم الله (الصَّبُورُ في رمضان) :

هذا الاسم لم يرد في القرآن الكريم، ولكنَّ دلالات هذا الاسم وردت كثيراً، فالصبور هو الذي لا يُعجّل بالعقوبة لِمَنْ عصاه فهو يُمهل ولا يُهمل، قال تعالى :

﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيراً﴾

[سورة فاطر الآية: 45]



الله عز وجل يصبر على عباده فيؤخر عقابهم فهو يُمهل ولا يُهمل

فتأخير العقوبة هو مدلول اسم الصبور، كأن الله عزّ وجل يُعطي الناس فرصةً ليتوبوا، يُعطيهم فرصةً ليرجعوا، لِيُنيبوا، ليستغفروا.

حيث إن القصد هو إصلاحه وإسعاده ورحمته، أما لو أن القصد تطبيق القوانين لما ترك على ظهرها من دابة.

وهذه آية أخرى تدل على مدلول الصبور:

﴿ وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾

[سورة الرعد الآية: 32]

فالإنسان أحياناً قد يختل توازنه حين يرى كافراً قوياً مستعلياً يزداد قوة ومنعة وغنىً وسيطرةً، وقد يسأل الإنسان نفسه: أين الله؟ ربنا عزّ وجل بماذا يجيب عن هذا السؤال؛ إذا رأيت الكافر يزداد قوةً وغِنىً وسيطرةً واستعلاءً وجبروتاً ويتحدى ويَسخَر ويستهزئ فاذكر فرعون، ألم يقل فرعون:

﴿ أنا ربكم الأعلى ﴾

[سورة النازعات الآية: 24]

فأينَ الله قال الله تعالى :

﴿ لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ ، مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾

[سورة آل عمران الآيات: 196-197]

الإنسان مأمور بالصبر

إذاً الله تعالى صبور وقد أمرنا بالصبر قال تعالى:

﴿ وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ﴾

[سورة المدثر الآية: 7]

وقد يكون الصبر لغير الله؛ حين يكون الإنسان مستضعَفاً وله عدو يُنكّل به ولا يستطيع أن يفعل شيئاً فيصبر لا لأنه صبور بل لأنه لا يستطيع أن يفعل شيئاً، فليس هذا من الصبر الذي أمرنا الله تعالى به. إنّما الصبر أن تكون قادراً على أن تفعل شيئاً ولكن إيمانك بالله عزّ وجل يجعلك تصبر.

﴿ وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ﴾

[سورة النحل الآية: 127]

فأنت لا تصبر إلاّ إذا أعانك الله على الصبر.

وفي شهر رمضان يتخلق المؤمن بخلق الصبر:

حين يصبر على طاعة الله فيمتنع عن الطعام والشراب والمفطرات صبراً لله تعالى.

ويصبر عن معصية الله حين يعود جوارحه على الامتثال لأمر الله تعالى.

ليبدأ ذلك في رمضان ويستمر على مدار العام.

والحمد لله رب العالمين

المحاضرة 07: السميع وعلاقته برمضان

بسم الله الرحمن الرحيم

من أسماء الله الحسنى: السميع

تجليات اسم الله (السَّمِيعُ) في رمضان.

العلاقة بين السميع والدعاء

إن القارىء لآيات الصيام في سورة البقرة ليلفت انتباهه ظاهرة وهي أن آية متعلقة بالدعاء قد توسطت بين آيات الصيام وهي قوله تعالى:

﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾

[سورة البقرة الآية: 186]



وكأن الله تعالى يريد منا بعد أداء تلك الفريضة أن نحقق هدفاً من أهدافها وهو التوجه إلى الله تعالى ودعاؤه.

والدعاء يتعلق باسم من أسماء الله الحسنى هو (السَّمِيعُ) فالله تعالى يسمعك، وأنت في بيتك، وأنت في عملك، وأنت في طائرة، وأنت على ظهر سفينة، وأنت في أعماق الوادي، وأنت في غابة وحولك وحوش كاسرة، وأنت في أي وضع يسمعك، إن نطقت وإن سكتّ، إن ناجيته بخواطرك، وإن ناجيته بلسانك، هو سميع مجيب .

سيدنا يونس نادى ربه في بطن الحوت ، والحوت في عمق البحر وفي ظلمة الليل :

﴿ وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِباً فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ، فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾

[سورة الأنبياء الآية: 87]

والسميع جل جلاله لا تمنعه إجابة دعاء شخص عن إجابة دعاء شخص آخر، ولا يشغله سماع مخلوق عن سماع مخلوق آخر.

إنك _ أيها الإنسان _ إن خاطبك واحد وخاطبك آخر تقول له انتظر فأنا شخص واحد .. لكن خالق السماوات والأرض لو أن أهل الأرض دعوه معاً فإنه يسمع دعاء كل واحد منهم .

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّهَا قَالَت: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَسِعَ سَمْعُهُ الأَصْوَاتَ لَقَدْ جَاءَتْ خَوْلَةُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَشْكُو زَوْجَهَا فَكَانَ يَخْفَى عَلَيَّ كَلامُهَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ:

﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا﴾

[سورة المجادلة الآية: 1]

وقيل: السميع هو الذي يسمع دعوتك عند الاضطرار، ويكشف محنتك عند الافتقار، ويغفر زلتك عند الاستغفار، ويقبل معذرتك عند الاعتذار.

يقول تعالى :

﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آَيَاتِنَا إِنَّه هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾

[سورة الإسراء الآية: 1]

وبحسب السياق، قد يتوهم الإنسان أنه ما دام الحديث عن معجزة الإسراء والمعراج فخاتمة الآية هي: إن الله على كل شيء قدير، لكن الله تعالى يقول في ختام الآية:

﴿ إِنَّه هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾

[سورة الإسراء الآية: 1]

لأن الإسراء والمعراج مكافأة وتكريم لرسول الله صلى الله عليه وسلم، إنه تكريم السماء تعويضاً عن جفوة أهل الأرض، فالله تعالى سمع دعاء رسوله في الطائف، ورأى حاله فجاءت خاتمة الآية:

﴿ إِنَّه هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾

[سورة الإسراء الآية: 1]

وفي شهر رمضان تشعر بقربك من الله فتوقن أنه يسمعك فتتوجه إليه بدعائك عند الفطر لأن النبي صلى الله عليه وسلم يقول:

((إِنَّ لِلصَّائِمِ عِنْدَ فِطْرِهِ لَدَعْوَةً مَا تُرَدُّ))

[أخرجه ابن ماجه]

وتتوجه إليه في وقت السحر وقت الخلوة بالحبيب فتشعر بكل خلية في جسمك أنه يسمعك ويجيب سؤلك.

والحمد لله رب العالمين

المحاضرة 08: الرقيب وعلاقته برمضان

بسم الله الرحمن الرحيم

من أسماء الله الحسنى: الرقيب

الرقيب اسمٌ من أسماء الله الحُسنى إذا آمن المؤمن به، انعكس هذا الإيمان على سلوكه انعكاساً واضحاً؛ فأنت إذا شعَرت أنك مٌراقب فلابٌد أن تنضبط.

معاني الرقيب:

الرقيب في اللغة بمعنى المُنتظِر، قال تعالى:

﴿ وَارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ﴾

[سورة هود الآية: 93]

ورقيب القوم هو الحارس الذي يُشرف على مراقبة العدو.

ورقيب الجيش طليعته.

والرقيب هو الله الحافظ الذي لا يغيب عنه شيء، قال تعالى:



﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾

[سورة النساء الآية: 1]

والرقيب هو الخَلَف. يُقال: نِعم الرقيب أنت لأبيك.

والرقوب الدوام على وجه الحفظ. يُقال: أرقَبت الشيء، أرقبه إذا راعيته وحفظِته.

ويقال للمَلَك الذي يكتب الأعمال ويحفظ الأقوال رقيب، وفي القرآن الكريم:

﴿ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾

[سورة ق الآية: 18]

والرقيب؛ العليم. وراقَبْتَ الله إذا علِمت أنه مُطلّع عليك فَراعيْتَ حقه.

يُمكن لهذا الاسم أن يكون سبب سعادتك الأبدية ، فإذا آمنت أن الله يراقبك، فاستحييت منه، ولَزِمت أمره؛ سَعِدت في الدنيا والآخرة.

فالمؤمن يشعر بمراقبة الله في بيته، وفي عمله، وهو يعالج المريض، وهو يَرفع مذكرة للقاضي.

واسم الرقيب يرفعك إلى مقام الإحسان، اعبد الله كأنك تراه؛ فإن لم تكن تراه فإنه يراك.

اسم الرقيب في القرآن الكريم.

جاء في ثلاثة مواطن:

الآية الأولى:

ففي فاتحة سورة النساء قال تعالى:

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾

[سورة النساء الآية: 1]

الآية الثانية:

في سورة المائدة جاءت على لِسان سيدنا عيسى –عليه وعلى نبيِّنا أفضل الصلاة والسلام– قال تعالى :

﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾

[سورة المائدة الآية: 117]

الآية الثالثة:

في سورة الأحزاب قال تعالى:

﴿ لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيباً﴾

[سورة الأحزاب الآية: 52]

الخلاصة:



يُروى أن عبد الله بن عمر مرَّ بِغلام يرعى غنماً فأراد أن يمتحنه فأشار لإحدى الشياه وقال: بِعني هذه الشاة يا غلام، فأجاب الغلام: ليست لي. فقال ابن عمر: قل لصاحب الغنم إنها ماتت أو أكلها الذئب، فقال الغلام: والله لو قلت لصاحبها ماتت أو أكلها الذئب لصدقني فإني عنده صادق أمين ولكن أين الله؟!

في شهر رمضان الخير يتجلى اسم الرقيب ويشعر الصائم بدوام مراقبة الله تعالى له فلا يأكل لقمة ولا يشرب شربة ماء واحدة مهما كان جائعاً أو عطشان لأنه يشعر أن الله تعالى يراه وأنه مطلع عليه.

والحمد لله رب العالمين

المحاضرة 09: الشكور وعلاقته برمضان

بسم الله الرحمن الرحيم

من أسماء الله الحسنى: الشكور

تجليات اسم الله (الشكور) في رمضان.

معاني الشكور:

الشكور مبالغة من شكر.

فالإنسان قد يعيش في الدنيا لسنوات معدودات، فإذا أطاع الله في هذه السنوات وهبه حياةً أبدية لا تنقضي.

فالشكور يعطيك على الشيء القليل الشيء الكثير .

كما قال ربنا في الحديث القدسي:

((أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر))

[أخرجه البخاري ومسلم]

دوائر معرفة الإنسان

1- دائرة المشاهدات

فكل واحد منا له دائرة مشاهدات، وهي دائرة ضيقة نوعاً ما، فقد يزور الإنسان مجموعة من البلدان ويشاهدها.

2- دائرة المسموعات

لكن دائرة المشاهدات إذا قيست بدائرة المسموعات فهي لا شيء فالإنسان مهما زار من البلدان فلا بد أنه سمع ببلدان ولم يزرها.

3- دائرة الخواطر



أما دائرة الخواطر فهي أوسع دائرة، فقد يخطر على قلبك جبل طوله من هنا إلى الشمس، وقد يخطر على قلبك إنسان إذا وقف على الأرض اقترب من القمر، ودائرة الخواطر لا نهاية لها.

أما عطاء الله تعالى فيتجاوز في حدوده الخواطر.

والمعنى الآخر لكلمة " شكور " هو المعنى العددي.

فلا يمكن أن تقدم شيئاً لله عز وجل إلا ويشكرك عليه، مهما بدا لك صغيراً.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِي اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَال:

((بَيْنَا رَجُلٌ يَمْشِي فَاشْتَدَّ عَلَيْهِ الْعَطَشُ فَنَزَلَ بِئْرًا فَشَرِبَ مِنْهَا ثُمَّ خَرَجَ فَإِذَا هُوَ بِكَلْبٍ يَلْهَثُ يَأْكُلُ الثَّرَى مِنَ الْعَطَشِ فَقَالَ لَقَدْ بَلَغَ هَذَا مِثْلُ الَّذِي بَلَغَ بِي فَمَلأَ خُفَّهُ ثُمَّ أَمْسَكَهُ بِفِيهِ ثُمَّ رَقِيَ فَسَقَى الْكَلْبَ فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَإِنَّ لَنَا فِي الْبَهَائِمِ أَجْرًا قَالَ فِي كُلِّ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ))

[أخرجه البخاري ومسلم]

الخلاصة

قد تقدم خدمة لإنسان، ولا يستطيع أن يشكرك عليها، إلا إذا عرفك أو عرف أنك أنت الذي قدمتها، قال تعالى:

﴿ مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا﴾

[سورة النساء الآية: 147]

فهو يعلم أي عمل مهما بدا صغيراً، ويشكر عليه حتى لو أنقذت نملة، أو هدأت من روع إنسان خائف، لو أطعمت إنساناً جائعاً، فكل شيءٍ محفوظ عِنَدَ الله وهو عليم به شاكر لصاحبه.

أما المؤمن فعليه أن يتخلق بالشكر، والشكر في حق العباد:

شكر باللسان، وشكر بالعمل، ولن يكون الشكر باللِسان ولا بالعمل إلا إذا عرف المرء النعمة، فأساس الشُكر المعرفة.

تجليات اسم الله الشكور في رمضان


يتجلى اسم الشكور في رمضان أولاً بفرح المؤمن يوم الفطر

وفي رمضان الخير يتجلى اسم الشكور الذي يشكر لك صيامك وقيامك فيدخل على قلبك من السكينة ما يسعدك ويجعلك في غاية القرب والأنس بالله تعالى، وأكثر ما يظهر ذلك في يوم الجائزة يوم الفطر حين يفرح المؤمن بصومه وفي يوم الحشر حيث يفرح بلقاء ربه وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ يقول:

((لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ فَرْحَةٌ عِنْدَ فِطْرِهِ وَفَرْحَةٌ عِنْدَ لِقَاءِ رَبِّهِ))

[أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي ومالك في الموطأ]

والحمد لله رب العالمين

المحاضرة 10: الشهيد وعلاقته برمضان

بسم الله الرحمن الرحيم

من أسماء الله الحسنى: الشهيد

تجليات اسم الله (الشهيد) في رمضان.

معية الله مع عباده: معية عامة ومعية خاصة

1- المعية العامة

الله سبحانه وتعالى هو الشهيد، شهيد لأنه مع كل مخلوق بعلمه فقد قال تعالى:

﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾

[سورة الحديد الآية: 4]

إن كنتم في أطباق الجو، أو تحت أمواج الماء، أو في الصحراء، أو على ظهر اليابسة، في السفر، أين ما كنتم فالله معكم. وهذه معيَّةٌ عامَّة.

2- المعية الخاصة



الله الشهيد مع المؤمنين مؤيداً وناصراً وحافظاً وموفقاً

وهناك معيَّةٌ خاصَّة فقد قال تعالى :

﴿ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾

[سورة الأنفال الآية: 19]

﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾

[سورة البقرة الآية: 194]

﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾

[سورة البقرة الآية: 153]

معيَّة الله الخاصَّة أي: معهم مؤيِّداً، وناصراً، وحافظاً، وموفِّقاً.

إذا كان الله معك فمن عليك؟ وإذا كان الله عليك فمن معك؟ أقرب الناس إليك يتنكَّرون لك.

شروط المعية الخاصة

إلا أنَّ المعيَّة الخاصَّة مشروطة فقد قال تعالى :

﴿ وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآَتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآَمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً﴾

[سورة المائدة الآية: 12]

فالشهيد جل جلاله يكون مع كل مخلوق بعلمه، ومع المؤمن بتوفيقه، وحفظه، وتأيّيده، ونصره.. قال تعالى:

﴿ قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَى* قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى﴾

[سورة طه الآيات: 45-46]

وكل مؤمن إن شعر أنَّ الله معه، يشعر بقوَّة لا حدود لها.

الشهيد

قال بعض العلماء: الشهيد؛ الأمين بشهادته.

ما دام الله عزَّ وجلَّ شهيدًا فلا تخفى عليه خافية، ولا حركة، ولا سكنة، ولا خاطر، ولا صراع أبداً، فنفوس العباد مكشوفةٌ له، قال تعالى :

﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾

[سورة الأنفال الآية: 24]

﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾

[سورة ق الآية: 16]

والله عزَّ وجلَّ شهيد .. بمعنى أنه حاضر، وأنه عالِم، وأنه مُعلِم.



تجد شاباً مستقيمًا يعرف الله ويخافه، ويتحرَّى الحلال، ويرجو رضا الله، ويخاف سخطه، لا يعصيه، يغُضُّ بصره، يضبط لسانه، يضبط سمعه وبصره، لكنَّه فقيرٌ.

والله تعالى شهيد بمعنى أنه يرى حاله ويشهده، وهو شهيد لأنه يعلم، وهو شهيد لأنه يُعلم خلقه عن طريق توفيقه لهذا الفقير المستقيم في حياته فهذا التوفيق هو شهادة الله لخلقه، ألم يقل الله عزَّ وجلَّ :

﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾

[سورة الجاثية الآية: 21]

الشهيد: هو الحاضر الذي لا يغيب عنه شيءٌ في ملكه.. فقد قال تعالى :

﴿ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾

[سورة فصلت الآية: 53]

فمن أجمل كلمات سيِّدنا عمر – رضي الله عنه – كلمة قالها عندما جاءه رسولٌ من معركة نهاوند، فقال: حدِّثني، قال له: مات خلقٌ كثير. فقال له: من هم؟ فذكر له بعض الأسماء. فقال له: من أيضاً؟ فقال له: إنَّك لا تعرفهم.

فبكى عمر وقال: ما ضرَّهم أني لا أعرفهم إذا كان الله يعلمهم .

الله شهيد، يشهد لعباده يوم القيامة، ويُشهدهم أعمالهم، قال تعالى:

﴿ اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيباً﴾

[سورة الإسراء الآية: 14]

وقال تعالى :

﴿ فَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِنْ كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ﴾

[سورة يونس الآية: 29]

وفي شهر رمضان تشعر بالشهيد يشهد عملك ويثيبك عليه، ويعلمك بذلك حين يلقي في قلبك حلاوة الطاعة والقرب.

والحمد لله رب العالمين

المحاضرة 11: البر وعلاقته برمضان

بسم الله الرحمن الرحيم

من أسماء الله الحسنى: البر

تجليات اسم الله (البَرّ) في رمضان.

معنى البِرّ لغةً:

البَ بُ بِرُّ .... كلمة باؤها مثلَّثة .. فهناك:

بَرّ .. وبُرّ .. وبِرّ .

فالبُرُّ هو القمح .. والبِرُّ هو الإحسان .. والبَرُّ هو اليابسة في الأصل.

أما البَرّ فإن أردت به اسماً من أسماء الله الحُسنى فإنه يعني فاعل البِرّ، والبِرّ هو الإحسان.

الآيات التي ورد فيها هذا الاسم:

قال تعالى :

﴿ إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ﴾

[سورة الطور الآية: 28]



قيل: البَر .. هو الذي منَّ على السائلين بحسن عطائه، وعلى العابدين بجميل جزائه .

وقيل: البَر .. الذي لا يقطع الإحسان بسبب العصيان.

فإذا قال العبد: ياربِّ وهو راكع. قال له الله: لبيك يا عبدي.

فإذا قال: يا ربِّ وهو ساجد. قال له: لبَّيك يا عبدي.

فإذا قال: ياربِّ وهو عاصٍ. قال الله له: لبَّيك ثم لبَّيك ثم لبَّيك .

وورد مشتق هذا الاسم في سورة مريم، في قوله تعالى:

﴿ وَبَرّاً بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّاراً عَصِيّاً﴾

[سورة مريم الآية: 14]

إن شعور الأب حينما يكون ابنه شارداً منحرفاً، شقياً، بعيداً عن الدين، شعور أسى لا يوصف، فقد يتألَّم ألماً يوجعه ويقعده، ولو أنَّ الدنيا كلَّها بيديه وأنفقها من أجل صلاح ابنه لفعل، فمن رزقه الله ابناً صالحاً، وطاهراً، منيباً، مصلياً، عفيفًا، فعليه أن يسجد شكراً لله عزَّ وجلَّ على بر ابنه .

((عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطَبَ النَّاسَ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ فَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُمْ عُبِّيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ وَتَعَاظُمَهَا بِآبَائِهَا فَالنَّاسُ رَجُلَانِ بَرٌّ تَقِيٌّ كَرِيمٌ عَلَى اللَّهِ وَفَاجِرٌ شَقِيٌّ هَيِّنٌ عَلَى اللَّهِ وَالنَّاسُ بَنُو آدَمَ وَخَلَقَ اللَّهُ آدَمَ مِنْ تُرَابٍ قَالَ اللَّهُ: { يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ }))

[أخرجه الترمذي]

فالعبد يكون براً بقدر ما يفعل من البر، وأفضل إنسان عليك أن تبرُّه أبوك وأمُّك ومن علَّمك ومن زوَّجك.

لذلك قالوا: أبٌ أنجبك، وأبٌ زوَّجك، وأبٌ دلَّك على الله .

أبٌ أنجبك .. الأب النسبي، وأبٌ زوَّجك .. وهو عمَّك والد زوجتك، وأبٌ دلَّك على الله وهو من أخذ بيدك إلى الهداية.

جوانب البر:

وقد جمع الله أعمال البِر في آيةٍ واحدة في سورة البقرة قال الله تعالى :

﴿ لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آَمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآَتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآَتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾

[سورة البقرة الآية: 177]

الجانب الاعتقادي

﴿ لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ﴾

الجانب العملي

1- فأوَّله البذل:

﴿ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ﴾

2- أما العبادات الشعائريَّة:

﴿ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ﴾

3- وأما العبادات الأخلاقيَّة:

﴿ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾



وفي شهر رمضان تكثر أعمال البر والإحسان ويتنافس فيها المتنافسون فقد كان صلى الله عليه وسلم جواداً وكان أجود ما يكون في رمضان ، كان كالريح المرسلة.

والحمد لله رب العالمين

المحاضرة 12: الرب وعلاقته برمضان

بسم الله الرحمن الرحيم

من أسماء الله الحسنى: الرب

من أسماء الله الحسنى التي تتجلى في رمضان اسم (الرب).

معنى الربَّ لغةً:

الربُّ في اللُغة هو المربِّي والمالك والسيِّد والمُنعم، ولعلَّ أقرب المعاني إلى الإنسان أنَّه المربِّي.

فلفظ (الربّ) مشتقٌ من التربية، فالله سبحانه وتعالى مربٍّ ومدبِّر لخلقه، والمربي له صفتان أساسيَّتان:

أنَّه مُمِدّ ، وأنَّه يرعى.

الذي يمدِّنا بما نحتاج هو ربُّنا، والذي يربِّي نفوسنا، ويهدينا إلى صراطه المستقيم، ويُلْجئنا إلى بابه هو ربُّنا . فالأب يوفِّر لأولاده حاجاتهم الماديَّة، ثم يربِّيهم ويرعى أخلاقهم ودينهم وتعليمهم ومستقبلهم، فالأب يربّي أولاده لكنه لم يخلقهم ولم يرزقهم.



أما إذا قلنا الله ربُّ العالمين: أي أنه خلقنا وأمدَّنا ووجَّهنا .

فالإنسان في نعمٍ ثلاث:

1- نعمة الإيجاد.
2- ونعمة الإمداد.
3- ونعمة الهدى والرشاد.

أوجدك ولم تكن شيئاً مِن قبل، وأمدَّك بما تحتاج، ثم هداك إليه .

يقول تعالى:

﴿ قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبّاً وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾

[سورة الأنعام الآية: 164]

فإذا أردت أن تقيم علاقة مميزة مع شخص قوي؛ أَتُفَضِّلُ أن تقيمها مع شُرْطيّ مرور وأنت تعرف أن عمله محدودٌ بساحة من الساحات ومهمته تنظيم شؤون السير فقط، أم تقيمها مع ملك يملك البلاد كلَّها بخيراتها ومواردها، وثرواتها وسائر شؤونها.. ؟!!

ويقول تعالى:

﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثاً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾

[سورة الأعراف الآية: 54]

لكأنَّ هذه الآية أشارت إلى تعريف الربوبيَّة.

فالإنسان يصنع آلة ويبيعها، أما أمرها بعد ذلك فبيد من اشتراها.

لكنَّ الله سبحانه وتعالى أيُّ شيءٍ خلقه فهو بيده.

﴿ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾

أضف إلى هذا أن كل شيء خلقه الله عزَّ وجلَّ:

صلاحُ أمرِهِ منوطٌ بخالقه، التوجيه الذي يسعده هو توجيه خالقه.

﴿ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾

أي ينبغي أن تتبع أمر الذي خلق.

فالمعنى الأول:

لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ؛ أي خَلَقَهُ وأمره بيده.

المعنى الثاني:

أنَّ هذا الشيء الذي خُلق لا يصلُح ولا يستقيم أمره إلا إن اتبع أمر الذي خلق.

﴿ لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾

وفي شهر رمضان يعيش المرء مع اسم الرب حينما يربي خالقه نفسه ويهذبها بالصيام، وحينما يشعر بكل خلية في جسمه إلى أنه مفتقر لشربة ماء أو لقمة طعام يمده بها خالقه ومربيه.

والحمد لله رب العالمين

المحاضرة 13: الواسع وعلاقته برمضان

بسم الله الرحمن الرحيم

من أسماء الله الحسنى: الواسع

تجليات (الواسع) في رمضان.

معنى الواسع

الواسع مُشتق من السَّعة، والسَّعة تُضاف إلى العِلم إذا اتَّسَع وأحاط بالمعلومات الكثيرة، وتُضاف مرةً أخرى إلى الإحسان وبَسْط النِّعَم .

الواسع هو الذي وَسِع غِناهُ كل فقير، ووسعت رحمته كل شيء.

أحياناً تطلب من إنسان مبلغاً فيقول لك: هذا فوق طاقتي، إذْ إن دائرة مالِه لا تتَّسِع لهذا الإنفاق. وأحياناً تطلب من إنسان أن يُعينَك فَيَقول لك: هذا أمر لا أقدِر عليه، إنه فوق طاقتي ولا تتَّسِع له سُلطتي ووَجاهتي.

وأحياناً تسأله سؤالاً فيقول لك: لا أدري هذا لم يَبْلُغْه عِلمي.



فالإنسان محدود في عِلمِه، ومحدود في قدرتِه ومالِه وجاهِه، وكل إنسان هناك من هو فوقَه . إلاّ أن الله سبحانه وتعالى هو الواسع فَرَحْمَتُه وسِعت كل شيء وغِناه وسِع كل فقير وإحسانه شمَل كل مخلوق.

﴿ وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآَخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآَيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾

[سورة الأعراف الآية: 156]

أحياناً يتحدّث إليك شخص فَتَقول لشخص آخر يريد أن يكلمك في أمر ما: انتظر إلى أن ينتهي من حديثه، فلا يتَّسِع إدراكه لِسَماعِ صوتين، ولا أن ينصرِف إلى جِهتين، فهو غير واسِع، أما ربنا عزّ وجل فلا يشغله معلوم عن معلوم ولا شأنٌ عن شأن، لو أنّ كل العِباد دَعَوْهُ في وقتٍ واحدٍ لَسَمِعهم جميعاً.

﴿ إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً﴾

[سورة طه الآية: 98]

والواسع أفضالُه شامِلة وعطاياه كامِلة؛ فإذا أعطى أدهش، في البحر مليون نوع من السمك، فهناك سمك بِشكل زهور، وسمك شفاف ترى أحشاءه بِداخِله، والآخر أسود فاحِم، وهناك من السمك الذي يلقي سحابة أمامه دِفاعاً عن نفسه، وهناك الذي يلقي تياراً كهربائياً بقوة ستة آلاف فولت، وأنواع الطيور لا تُعد ولا تُحصى.

هذه البصمة يمكن أن نكبّرها على مستوى متر مربع، ولو عرضنا خمسة عشرة ألف بصمة لا يُمكن أن تتشابه بصمتان، والبصمة تحوي مئة نقطة فلو تشابهت سبع نِقاط لَكانتاَ لإنسان واحدٍ، في كل بصمة جزر وفروع وأغصان وخُلجان ورؤوس.

وهناك الآن بعض الأقفال لا تفتح إلا على قزحيّة العَين نظَراً لأنه ليس في الأرض إنسان واحد يشبِهك في قُزحِيَّة العَين، إذْ ينعدم في الأرض وجود تشابه قُزَحِيتن لإنسان.

فالواسع لا حدود له، وكل أسمائِه لا حدود لها، فالله مُطلق بينما المخلوق محدود .



﴿ وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾

[سورة البقرة الآية: 115]

ومن أدب التَّخلّق باسم الواسع: أن يتَّسِع خلُقُك ورحمتُك لجميع عباد الله؛ فقد يكون عطْفك كله لأولادك، وأحياناً لأقربائك وتضيق دائرة رحمته عن الغرباء، وتحب أسرتك وعشيرتك وقبيلتك أما المؤمن فكلما ازداد إيمانه تتَّسِع دائرة رحمته لِكل الخلائق .

وفي شهر رمضان يتجلى اسم الواسع حين يسمع دعوات عباده في الأسحار وعند الإفطار ، ويتجلى اسم الواسع حين تجلس على مائدة الإفطار فترى نعمه التي لا تعد ولا تحصى.

والحمد لله رب العالمين

المحاضرة 14: الكريم وعلاقته برمضان

بسم الله الرحمن الرحيم

من أسماء الله الحسنى: الكريم

تجليات (الكريم) في رمضان.

اسم الكريم؛ ثابت بنص القرآن الكريم في قوله تعالى:

﴿ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾

[سورة الإنفطار الآية: 6]

وقد ورد هذا الاسم بصيغة اسم التفضيل في آية أخرى بقوله تعالى :

﴿ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ﴾

[سورة العلق الآية: 3]

معنى الكريم

الكريم؛ هو الذي يبتدئ بالنعمة من غير استحقاق، تفضل علينا وأوجدنا دون أن يكون لنا حق في أن نوجد، ليس لنا حق عنده بل تفضل علينا وأوجدنا، فنعمة الإيجاد ابتدأها الله دون استحقاق منا.



والكريم؛ يتبرع بالإحسان من غير سؤال.

فالله تعالى كريم العفو .. قد يعفو عنك شخص، لكنه يذكرك من حين لآخر بعفوه عنك وبمساءتك له، لكن عفو الله عز وجل كريم فهو لا يلغي العقاب فحسب ولا ينسي الناس ذنبك فحسب، ولكنه ينسيك ذنبك أيضاً.

ومن معاني الكريم أنه يستر الذنوب ويخفي العيوب.

أما بعض الناس فليسوا كذلك لذا ورد في الدعاء: " اللهم إني أعوذ بك من جار سوء ، إن رأى خيراً كتمه ، وإن رأى شراً أذاعه اللهم إني أعوذ بك من إمام سوء ، إن أحسنت لم يقبل ، وإن أسأت لم يغفر ".

والكريم إذا أتاه عباده بالطاعات اليسيرة قابلهم بالثواب الجزيل، قال تعالى:

﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾

[سورة آل عمران الآية: 133]

والكريم جعل لهذا العبد الضعيف مكانة وجعل له عهداً فقال:

﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾

[سورة البقرة الآية: 40]

وحينما خاطبنا علّلَ أوامره، وتعليل الأوامر إكرامٌ لنا قال تعالى:

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾

[سورة البقرة الآية: 183]



والكريم جعلنا أهلاً لمحبته، قال تعالى:

﴿ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾

[سورة المائدة الآية: 54]

﴿ إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدّاً﴾

[سورة مريم الآية: 96]

والكريم أعطانا الدنيا كلها، وسخر لنا ما في السماوات وما في الأرض جميعاً منه، قال تعالى:

﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾

[سورة البقرة الآية: 29]

والكريم لا يُقنط العصاة من توبة، قال تعالى:

﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾

[سورة الزمر الآية: 53]

وإن الله حيّيٌ كريم، ومن حيائه وكرمه أنه يستحيي من عبده إذا رفع يديه أن يردهما خائبتين.



أما واجب المؤمن تجاه هذا الاسم فأن يتخلق بالكرم، أن يصل من قطعه، وأن يعفو عمن ظلمه، وأن يعطي من حرمه.

حُكِيَ عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه جاءه إنسان ليلة يسأله حاجة، فقال يا غلام ارفع السراج، ولما رفع السراج: قال سلني حاجتك، فلما سئل عن هذا قال: لئلا أرى في وجهه ذُلَّ السؤال، حتى لا يُحرجه، وهذا من كرم سيدنا علي .١

وفي شهر رمضان يتجلى الكريم على عباده بالرحمات، وبالرزق، ويتجاوز عن مسيئهم، ويستر ذنوبهم، إنه الكريم!

والحمد لله رب العالمين

المحاضرة 15: اللطيف وعلاقته برمضان

بسم الله الرحمن الرحيم

من أسماء الله الحسنى: اللطيف

تجليات (اللطيف) في رمضان.

قال تعالى:

﴿ اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ﴾

[سورة الشورى الآية: 19]

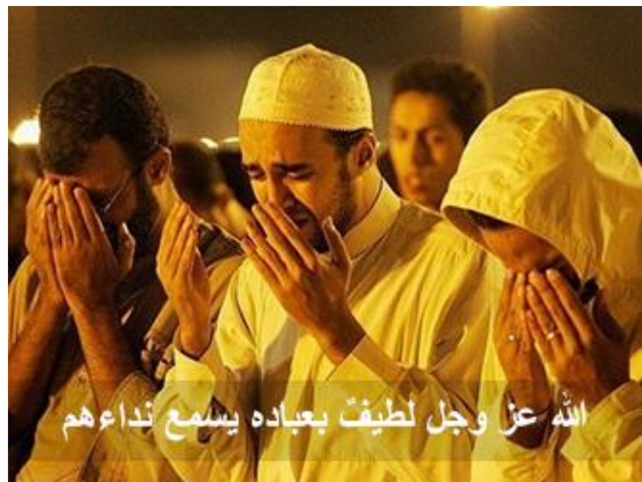
وقال أيضاً:

﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾

[سورة الملك الآية: 14]

معنى اللطيف

من معاني اللطيف أن الشيء الصغير الذي لا يُحس به لصغره يسمى لطيفاً، فالهواء موجود لكن بلطف، أما إذا تحرّك بسرعة قد تزيد على ثمانمئة كيلو متر في الساعة، فهذا الإعصار لا يُبقي شيئاً على سطح الأرض، أما إذا سكن فلطيف جداً، إذ لا تراه بعينك، وليس له رائحة، ولا صوت ولا حِس .



وهذا الماء، لو أخذت منه نقطة ووضعتها تحت المجهر، وكبَّرْت النقطة مئات المرات لرأيت فيها عشرات بل مئات الكائنات الحية، بينما يبدو أمامك ماء صافياً عذباً فراتاً رائقاً. لكن الكائنات التي فيه لطيفة، أي هي من الصِغر بحيث لا تراها.

وإذا قلنا الله لطيف بعباده، فالله عز وجل معك يسمع صوتك، ويعلم ما في قلبك، وما في رأسك من أفكار وطموحات، وصراعات، وآراء، ومعتقدات، وتصورات، وتخيلاّت، ويعلم ما في قلبك من هموم ومتاعب وآلام، ومع ذلك فوجوده معك ليس ثقيلاً.

واللطيف هو العالم بدقائق الأمور وغوامِضِها، وعلى هذا التفسير يكون الله لطيفاً بمعنى عليماً، واللطيف هو البَرُّ بِعِبَادِهِ الذي يلطف بهم من حيث لا يعلمون، ويهيّء مصالحهم من حيث لا يحتسبون، فربنا عز وجل يهيّء لأهل بلدة ما إنضاج فاكهتهم، وهم لا يعرفون، وبعد شهر ترى هذه الفاكهة معروضة في الأسواق بوضع جيد وجميل وطعم طيب ولذيذ، فمن أنضج هذه الفاكهة طَوَال هذه المدة؟ إنه لطيف بعباده، فساعة حر، وساعة برد، وساعة ماء غزير، وساعة ماء قليل، وأنت لا تدري، واللطيف يعلم دقائق الأمور وينقل عبده من حال إلى حال بلطف عجيب .

فهذا الطفل الصغير يجب أن يُغيّر أسنانه، لأنه لو نبتت له أسنان نهائية ثابتة وفمه صغير جداً، فمنظره بشع، فأسنانه كبيرة والفم صغير، ولو نبتت له الأسنان وهو يلتقم ثدي أمه فيمكن أن يؤذيها أذى مؤلماً لا تحتمله، فهذا الطفل يكون في السنة الأولى دون أسنان ثم أسنان لبنية، وبعد ذلك يبدل ربنا عز وجل لهذا الطفل أسنانه، فالله لطيف، ولا يوجد طبيب في الأرض يستطيع أن ينزع سناً لطفل من دون أن يبكي، ولكن ربنا عز وجل يذيب هذا السن شيئاً فشيئاً ثم يأكله الطفل مع اللقمة ولا يشعر بشيء.

علاقة المؤمن بهذا الاسم.

أما حظ العبد من هذا الاسم فهو الرِفقُ بعباد الله واللطف بهم لا سيما في الدعوة إلى الله .

﴿ اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى * فَقُولَا لَهُ قَوْلاً لَيِّناً لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾

[سورة طه الآيات: 43-44]

دخل أحدهم على ملك وقال له سأعِظُكَ بِغِلْظَة، قال له ولِمَ الغِلْظَة يا أخي لقد أرسل الله من هو خير منك إلى من هو شر مني، أرسل موسى وهارون إلى فرعون فقال لهما فقولا له قولاً ليناً.



وفي شهر رمضان يتجلى اللطيف على عباده فيغمرهم بلطفه وإحسانه ويملأ قلوبهم بحبه وتعظيمه.

والحمد لله رب العالمين

المحاضرة 16: السلام وعلاقته برمضان

بسم الله الرحمن الرحيم

من أسماء الله الحسنى: السلام

تجليات اسم (السلام) في رمضان.

ورد هذا الاسم في القرآن الكريم في قوله تعالى :

﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾

[سورة الحشر الآية: 23]

معنى السلام

هذا الاسم معناه أنه جل جلاله ذو السلامة، أي أن ذاته جل جلاله سلمت من كل عيب وسلمت صفاته من كل نقص وسلمت أفعاله عن الشر.

ليس في الكون شر مطلق. لكن هناك شرور نسبية، وهذه الشرور لا بد منها من أجل إحداث النتائج الطيبة، خُلق الإنسان ليسعد إلى الأبد، فإذا انحرف عن هدفه فلا بد من تصحيح مساره.



والله تعالى هو السلام أي ذو السلامة لعباده فليس في الوجود كله سلامة إلا معزوّة إليه .

أنت إذا سرت على قدميك اللطيفتين ما الذي يضمن لك ألا تقع؟ جهاز للتوازن أودعه الله في أذنك الداخلية ثلاث قنوات فيها سائل، فيها أهداب، فإذا ملت على أحد محوريك ارتفع السائل في مكان دون الآخر وهذه الأشعار الدقيقة أحست بالميل فأعطت أمرا إلى الدماغ كي تعود إلى ما كنت عليه، لولا هذا الجهاز الذي أودعه الله في الأذن الداخلية لاحتاج الإنسان إلى قدم قطرها سبعون، إذاً من أجل سلامتك جعل الله لك هذا الجهاز جهاز التوازن في الأذن.

ولكي تتحقق السلامة جعل الله العين في المحجر، والدماغ في الجمجمة، والنخاع الشوكي في العمود الفقري، والقلب في القفص الصدري، ومعامل كريات الدم الحمراء في نِقْي العظام والرحم في الحوض.



والسلام قد سَلِمَ المؤمنون من عذابه فهو ذو سلامة على أوليائه .

﴿ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى﴾

[سورة النمل الآية: 59]

من معاني هذا الاسم أن ذكر الله عز وجل يورث الأمن والطمأنينة والسلامة والدليل قوله تعالى:

﴿ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾

[سورة الرعد الآية: 28]

فإذا ذكرته شعرت بالسلام، إنك إذا ذكرته زال عنك الخوف، وزالت عنك الوحشة، إنك إذا ذكرته أنست به. ومن معاني اسم السلام أنك إذا اتصلت بالله عز وجل طهرت نفسك من العيوب، من البخل والشح والحقد والضغينة والحسد والكبر، إذاً هو ذو سلام في جسمك أعطاك أعضاء وأجهزة وأعطاك خلايا وأنسجة ودقة بالغة في جهازك العظمي والعصبي والعضلي والدوران والشرايين والأوردة وإذا كنت خائفا وذكرته بث في قلبك السلام فإذا اتصلت به طهرك من كل العيوب والنقائص.

علاقة المؤمن بهذا الاسم

والمؤمن الحق يتخلق بهذا السم فيسلم من المخالفات الشرعية سراً وعلنا، ويبرأ من العيوب ظاهرا وباطنا، ليتحقق له معنى الآية الكريمة :

﴿ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ * إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾

[سورة الشعراء الآيات: 88-89]

وفي شهر رمضان يتجلى السلام على أوليائه فيطهر نفوسهم من الآثام ويهبهم الأمن والسلام.

والحمد لله رب العالمين

المحاضرة 17: الودود وعلاقته برمضان

بسم الله الرحمن الرحيم

من أسماء الله الحسنى: الودود

تجليات (الودود) في رمضان.

ورد اسم الودود في قوله تعالى:

﴿ وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ﴾

[سورة البروج الآية: 14]

معنى الودود

الودود على وزن فعول، من صيغ مبالغة اسم الفاعل، واسم الفاعل وادّ والمصدر هو الودُّ، إذاً اسم الودود أصله من الودِّ، فماذا تعني كلمة ود؟

المعنى الأول:

الود هو الحب، والحب مأخوذ من حَبَب الأسنان، وحبب الأسنان صفاؤها وبياضها ونقاؤها، فالذي يُحب الله عزَّ وجل من خصائصه الصفاء والنقاء والطُهر والإخلاص، والحُب مِن أحبَّ البعيرُ؛ أي استناخ، فالمُحب خاضع لمحبوبه.



وأما الفرق بين الحب والود أن الحب ما استقر في القلب، والود ما ظهر على السلوك، فإن كنت تُحب فلاناً فمشاعر الميل نحوه هي الحب، وابتسامتك في وجهه هي الود، وإذا قدمت له هديةً فهي ود أو أعنته في مشكلة فهي ود، أو عُدته إذا مرض فهي ود، فالمشاعر الداخلية هي الحب، والمسالك المادية هي الود، فكل ودود محب، وليسَ كلُ مُحب ودوداً .

والله تعالى ودود، فكل هذا الكون تودد من الله إلى الإنسان، فالمجرات والشمس والقمر، والأمطار، ود من الله، والآلاف المؤلفة من أنواع الأزهار بِشتّى الأشكال والروائح ود، وأنواع الفواكه ود، وهذا الطفل الصغير الذي يملأ البيت حيوية ود، وهذه الزوجة التي خلقت تكريماً للإنسان، وهذا الزوج الذي خُلق تكريماً للمرأة ود، وهذا الصوف الذي خلقه الله لنا ليقينا برد الشتاء ود، وأيُّ شيءٍ سُخرَ لهذا الإنسان هو في الأصل ود.
فالله تعالى يحب عباده ومحبته ثابتة بنص القرآن الكريم :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾

[سورة المائدة الآية: 54]

وتنتقل محبته تلك إلى سلوك تجاه عباده وهو الود حيث يتودد إليهم بنعمه وهو الغني عنهم.

المعنى الثاني:

أن الله تعالى ودود أي يخلُق المودة بين خلقه، فمن ألقى حُب الأبناء في قلوب الأمهات؟! ومن ألقى حب الزوجة في قلب زوجها، والزوج في قلب زوجته؟! إنه الودود.



﴿ وَمِنْ آَيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآَيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾

[سورة الروم الآية: 21]

علاقة المؤمن بهذا الاسم.



أما حظ العبد من هذا الاسم فهو أن يتودد إلى ربه بالطاعات، وأن يتودد إلى عباد الله بالإحسان والرحمة.

وفي شهر رمضان يتجلى الودود على عباده ويشعرهم بمحبته ويطلب منهم أن يتوددوا إلى خلقه بالكلمة الطيبة والصدقة الخالصة لوجهه الكريم.

والحمد لله رب العالمين

المحاضرة 18: الهادي وعلاقته برمضان

بسم الله الرحمن الرحيم

من أسماء الله الحسنى: الهادي

تجليات (الهادي) في رمضان.

معنى الهادي



كلمة الهادي مأخوذة من فعل هدى، والله عز وجل يقول:

﴿ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾

[سورة يونس الآية: 25]

فالله عز وجل أعطى الإنسان حرية الاختيار؛ فمن شاء الهُدى هداه إلى صراط يودي به إلى دار السلام، التي خلق لأجلها.

والهِداية في أصل اللغة هي الإمالة، هداه أي وجهه نحو الحق، وتُسمى الهديةُ هديةً لأن من شأنها أن تُميل قلب المُهدَى إليه .

قال تعالى:

﴿ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِراً وَإِمَّا كَفُوراً﴾

[سورة الإنسان الآية: 3]

الهداية من خلال الكون

والله سبحانه وتعالى هدى الإنسان إليه عن طريق الكون.

فالله قوي، وفي الكون مظاهر قوته.



وهو الغني وفي الكون مظاهر الغِنى.

وهو عليم وفي الكون مظاهر العِلم.

وهو رحيم وفي الكون مظاهر الرحمة.

فالكون مظهر لأسماء الله الحُسنى ولِصفاته الفُضلى.

﴿ قُلِ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآَيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴾

[سورة يونس الآية: 101]

الهداية من خلال القرآن



والله عز وجل يهدي الإنسان إليه بكلامه، قال تعالى:

﴿ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾

[سورة الحج الآية: 75]

﴿ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾

[سورة التوبة الآية: 78]

﴿ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾

[سورة البقرة الآية: 20]

فالله سبحانه هو الهادي، وقد هداك إليه بكلامه؛

فالقرآن باب إلى الله عزَّ وجل، إنه يشتمل على أحكام، كما يشتمل على أوامر ، وعلى نواهٍ، وفيه منهج كامل، وفيه أخبار السابقين، وأخبار اللاحقين، فيه بيان للمستقبل البعيد، وفيه بيان عن ذات الله عزَّ وجل.

الهداية مشتركة من خلال القرآن والكون

لا يكفي الكون وحده بل لا بد من أن يتكامل الكون مع القرآن .

دخلتَ إلى جامعة، تأملت في قاعاتها الفسيحة، تأملت في قاعات المحاضرات الكبيرة، تأملت في حدائقها الرائعة، تأملت في بيوت طلابها، تأملت في مخبرها، تأملت في مسرحها، تأملت في مكتبتها، أخذك العجب العُجاب، لكن مهما تأملت في هذه الجامعة وفي أقواسها وقاعات محاضراتها، مهما تأملت في بيوت الطلاب وفي حدائقها وفي مكتبتها، لا يُمكن أن تصل إلى نظامها الداخلي، لا يُمكن أن تصل إلى طريقة النجاح

والرسوب، لا يُمكن أن تصل إلى أسماء الأساتذة، لابُدَّ من كتاب تقرؤه في بيان الكليات، أقسام الكليات، رؤساء الأقسام، عُمداء الكليات، أسماء الأساتذة، اختصاصاتهم، طريقة النجاح، طريقة الانتقال.

والله سبحانه وتعالى هو الهادي بأفعاله، أعتقد أنَّ واحداً من الإخوة القرّاء إلا وقد علَّمَهُ الله بالأفعال.

صليتَ الصُبح في جماعة، فشَعَرتَ طَوَالَ النهار أن كلامك سديد، وأن أحوالك عالية، وأن قلبَكَ عامر، وأن الناس قد هابوك، وأن الأمور مُيّسْرَةَ .

في اليوم التالي تركت صلاة الفجر، فواجهتك مشاكل كثيرة، لقد عَلّمَكَ بأفعالِهِ، يوم صليت الفجر في جماعة؛ فأنت في حفظ الله وفي ذمته، فلما تركت صلاة الفجر، تلاحقت المشاكل في الطريق وفي العمل وفي البيت.

الهداية أنواع:

أولها الهداية العامة

قال تعالى :

﴿ قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى * قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾

[سورة طه الآيات: 49-50]

ثانياً هداية الإيمان

يهديك إليه، يهديك إلى كتابهِ، يهديك إلى الحق .

ثالثاَ هداية التوفيق

قال تعالى:

﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آَمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾

[سورة الكهف الآية: 13]

رابعاَ هداية الجنة

قال تعالى:

﴿ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ * وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ﴾

[سورة محمد الآيات: 5-6]

وفي رمضان الخير يتجلى الهادي على عباده فيهديهم إليه فإذا ما انتهى شهر رمضان توجهوا إليه وحده بالدعاء والعبادة ورددوا في صبيحة يوم الجائزة (الله أكبر).



قال تعالى:

﴿ ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون﴾
[سورة البقرة الآية: 185]

والحمد لله رب العالمين

المحاضرة 19: المؤمن وعلاقته برمضان

بسم الله الرحمن الرحيم

من أسماء الله الحسنى: المؤمن

تجليات اسم (المؤمن) في رمضان.

ورد هذا الاسم في قوله تعالى في سورة الحشر:

﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾

معنى المؤمن

الله عز وجل مؤمن، ولكن مؤمن بماذا؟ أما نحن فمؤمنون بالله، ومؤمنون برسول الله، ومؤمنون باليوم الآخر.

المؤمن اسم فاعل من فعل أمِنَ يأمن أمناً وأماناً، فعل (أمن) له معنيان:

المعنى الأول:

من التصديق ومنه قوله تعالى:

﴿ قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾

[سورة يوسف الآية: 17]

المعنى الثاني:

من الأمن:

﴿ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآَمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾

[سورة قريش الآية: 4]



والله سبحانه وتعالى مؤمن يصدق رسله، بعث النبي محمداً رسولاً، وصدقه أي جعل الناس يصدقونه بالمعجزة، بعث موسى نبياً وصدقه، أرسل سيدنا عيسى رسولاً فأعطاه معجزة كي يصدقه الناس.

والله سبحانه وتعالى مؤمن بمعنى أن كل شيء وعد به المؤمنين يأتي فعله مصداقاً لوعده، وعد المؤمن بالحياة الطيبة فإذا عشت الحياة الطيبة فقد صَدَقك بمعنى أن فعله جاء مصداقاً لوعده.

الأحداث التي تعيشها تأتي كلها مصدقة لهذا القرآن، إذا استقمت في البيع والشراء شعرت براحة ووفر الله لك دخلاً طيباً وساق الناس إليك وإذا كنت أميناً رفع الله اسمك بين الناس، فأي وعدٍ وَعَدَك الله به إذا أنت طبقت ما أنت مأمور به تأتي الحوادث كلها لتصدق لك هذا الوعد.

والله سبحانه وتعالى مؤمن يهب الأمن للإنسان، فلو أن الحديد تارة يكون قاسياً وتارة يكون ليناً فإنك تُنْشِئُ البناء وأنت خائف، لعل هذا الحديد بعد حين يصبح ليناً فيتداعى البناء، لقد جعل الله للحديد خصائص ثابتة دائماً فإذا وضعت هذا الحديد مع الاسمنت وأَشَدْت البناء، تنام مطمئناً وأنت في الطابق التاسع، ما الذي جعلك تطمئن؟ ثبات صفات الحديد فلو أن صفات الحديد تبدلت لانهارَ البناء .

فيمكن أن نقول: ثبات خصائص المواد هو الذي يهب الأمن للناس.

علاقة المؤمن بهذا الاسم



أما الإنسان المؤمن فعليه أن يتخلق باسم المؤمن فتأتي أفعاله كلها مصداقاً لأقواله، و يجب أن يأمنه الناس.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

((الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ وَالْمُؤْمِنُ مَنْ أَمِنَهُ النَّاسُ عَلَى دِمَائِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ))

[أخرجه الترمذي والنسائي]

وفي شهر رمضان يكون الأمن والإيمان فتزداد الصلة بالله المؤمن فيهب عبده أمن الطاعة وإيمان النجاة من عذاب الله.

والحمد لله رب العالمين

المحاضرة 20: الفتاح وعلاقته برمضان

بسم الله الرحمن الرحيم

من أسماء الله الحسنى: الفتاح

تجليات (الفتاح) في رمضان.

معنى الفتاح



الفتاح على وزن فعَّال، وهي صيغة من صيغ المبالغة، وهذا يعني أن الله عز وجل يفتح كل الأبواب مهما كثرت ويفتح ما استعصى من الأبواب، فهي مبالغة عدد ومبالغة نوع.

فقد يصاب الإنسان بمرض عضال، ويجمع الأطباء على أنه لا شفاء له، ويغلقون كل الأبواب، لكن ربنا عز وجل يفتح باب الشفاء .

والله تعالى يفتح كل باب، يفتح لك باب الرزق، وباب العمل، يفتح لك باب الزواج، و باب الراحة النفسية، يفتح لك باب التوفيق، يفتح لك باب العمل الصالح، يفتح لك كل باب مهما بدا فتحه مستعصياً.

الآيات التي ورد فيها هذا الاسم:

الآية الأولى:

قال الله تعالى:

﴿ مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾

[سورة فاطر الآية: 2]

فإذا أمسك فليس في الأرض كلها قوة تستطيع أن تفتح، وإذا فتح فليس في الأرض كلها قوة تستطيع أن تغلق.

الآية الثانية:

﴿ قَدِ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِباً إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ نَجَّانَا اللَّهُ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ﴾

[سورة الأعراف الآية: 89]



فإن كنت على حق فلا تخف لأن الله هو الفتاح، وقد يقول الناس عنك الأقاويل، وقد يتهمونك بتهم لا أساس لها من الصحة، فإذا كنت على حق فلا تخف، ولو أن الناس أساؤوا فهمَك، ولو أنهم اتهموك تهماً باطلة.

الآية الثالثة:

﴿ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾

[سورة الأنعام الآية: 59]

فعلم الغيب لله تعالى، وأي إنسان يدعي علم الغيب أو يذهب إلى كاهن يدعيه فهو لا يعرف الله تعالى.

الآية الرابعة:

﴿ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ﴾

[سورة سبأ الآية: 26]

إذاً من معاني الفتاح، أنه الحاكم بين الخلق، لأنه كلما استغلق أمر خلافي بينهم يفتحه الله عز وجل .

قال بعض العلماء:

الفتاح الذي فتح قلوب المؤمنين بمعرفته، وفتح على العاصين أبواب مغفرته.

والفتاح يفتح لك باب الدين بفتح العلم على قلبك، ويفتح لك باب الغنى إن كنت فقيراً، يفتح عليك باب القوة إن كنت ضعيفاً، يفتح عليك باب الصحة إن كنت مريضاً، وهكذا.

علاقة المؤمن بهذا الاسم

أما عن علاقة المؤمن باسم الفتاح فأن يسعى جاهداً كي يفتح الله على قلبه باب العلم، وأن يفتح على العباد باب الخير، كي يفتح الله عليه.

وفي رمضان يتجلى اسم الفتاح حين يفتح لعباده أبواب طاعته ومغفرته، ويغلق أبواب معصيته فتتجه القلوب إليه وتهفو النفوس إلى مغفرته ورحمته.

والحمد لله رب العالمين

المحاضرة 21: البديع وعلاقته برمضان

بسم الله الرحمن الرحيم

من أسماء الله الحسنى: البديع

ورد هذا الاسم في القرآن الكريم في قوله تعالى :

﴿ بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾

[سورة البقرة الآية: 117]

معنى البديع

والبديع على وزن فعيل بمعنى مُفعِل؛ أي مُبدع السموات والأرض.

والإبداع: أن تصنع شيئاً على غير مثالٍ سابق، ومن دون أن تتلقى من أحد معلومة ما. وإذا أردنا أن نبحث فيما يصنعه الإنسان، فإنه يقلِّد من حيث يشعر أو لا يشعر.

لكنَّ الله سبحانه وتعالى خلق الكون على غير مثال سابق؛ فمَن قال إنَّ الأرض ينبغي أن تكون كُرة؟ ومن قال إنَّ الأرض ينبغي أن تدور حول نفسها، وأن تدور حول الشمس؟ ومن خلق الضوء؟ من جعل الشمس منبعاً حرارياً وضوئياً؟ من أعطى الماء صفاته وخصائصه؟ ومن أعطى الهواء صفاته وخصائصه؟ من أعطى كل عنصر خصائصه؟ لو أنّ العناصر كلها تذوب في درجة واحدة؛ أي تنصهر في درجة واحدة، لرأيت الكون كله غازاً، أو صلباً، أو مائعاً.



من معاني البديع أنّه بديع في ذاته؛ أيْ لا يُشبهه شيء، أو ليس كمثله شيء، وبديع في خلقه، فهو خلَق الخلق على غير شكل وعلى غير مثال سابق، ومن دون أن يُعلِّمُهُ أحد.

وبديع في أفعاله، فالإنسان أحيانا يأخذ احتياطات جمّة لكن يُفاجأ بما لم يكُن في الحسبان.

فالبديع إذاً اسمٌ من أسماء الله، اسم لِذاتِهِ واسمٌ لِصفاته، واسمٌ لأفعاله .

أيها القارئ الكريم: الله سبحانه وتعالى بديع السموات والأرض، فهو الذي خلق السموات والأرض على غير صورة سابقة، ومن دون أن يعلِّمه أحد، ابتدع ذوات الأشياء، وابتدع صفات الأشياء وابتدع خصائص الأشياء، وابتدع أحجامها، وأشكالها، وألوانها، وحركتها، وسكونها، وابتدع الإنسان، وما حوله من حيوان، وما حوله من نبات، وأشكال لا تُعدّ ولا تُحصى؛ من خلال تأمُلِكَ لآيات الله في الكون، تستنبط أن الله بديع السموات والأرض. ويجب أن تعلم أيضاً أن الله سبحانه وتعالى واحدٌ في ذاته، لا مثيل له ولا مُشابه، ليس له مثل لا في ذاته، ولا في صفاته، ولا في أفعاله، ولا في خلقه.

علاقة المؤمن بهذا الاسم


المؤمن يعمر الأرض بإبداعه بما فيه خير البشرية

أما المؤمن فحظه من اسم الله البديع أن يبدع في الدنيا، في الزراعة والصناعة، وأن يعمر الأرض بإبداعه بما فيه خير البشرية، وأن يترك الابتداع في الدين؛ لأنَّ البدعة في الدين ضلالة، وكل ضلالة في النار، ولأن الدين توقيفي من عند الله تعالى ولا يجوز الإضافة عليه أو الحذف منه قال تعالى:

(الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِيناً)

[سورة المائدة الآية: 3]

والحمد لله رب العالمين

المحاضرة 22: الخلاق وعلاقته برمضان

بسم الله الرحمن الرحيم

من أسماء الله الحسنى: الخلاق

تجليات (الخلاق) في رمضان.

الآيات التي ورد فيها هذا الاسم:

هذا الاسم ورد مطلقاً يفيد المدح والثناء على الله عز وجل، في قوله تعالى:

﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ﴾

[سورة الحجر الآية: 86]

وفي قوله أيضاً:

﴿ أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَى وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ﴾

[سورة يس الآية: 81]

معنى الخلاق

والخلاق مبالغة من الخالق، فالله سبحانه وتعالى خلق كل شيء من لا شيء، على غير مثال سابق، لكن الله جل في علاه سمح للإنسان أن يعطى هذا الاسم، قال الله عز وجل:

﴿ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾

[سورة المؤمنون الآية: 14]



الإنسان يصنع شيئاً من كل شيء، وعلى مثال سابق، المواد الأولية كلها يأخذها من الأرض، والفكرة يراها بعينه، بينما خالق السماوات والأرض يصنع كل شيء من لا شيء، وعلى غير مثال سابق.

الله عز وجل خلق للإنسان كلية صغيرة، تعمل بصمت بلا ضجيج، بلا تكلفة، ليلاً نهاراً، وأنت نائم، وأنت تمشي، وأنت تتحرك، وأنت مسافر، وأنت مقيم، وكل كلية فيها عشرة أضعاف حاجتك، أما الكلية الصناعية فهي بحجم الطاولة، ويجب أن يستلقي المريض على السرير، لساعات، وأن يدفع مبالغ طائلة، وأن يتعطل ثلاث مرات في الأسبوع، وأن يتألم، هذه كلية صناعية، وتلك كلية طبيعية.

آلة التصوير، فيها بكل ميليمتر عشرة آلاف مستقبل ضوئي، بينما في العين مئة مليون مستقبل ضوئي في الميليمتر.

﴿ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴾

إذاً: اسم "الخلاق" يعني إتقان الصنعة، واسم "الخلاق" يعني الخلق اللانهائي، كل شيء الله عز وجل يخلقه فلا حدود له.

﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ﴾

[سورة الحجر الآية: 21]

لذلك تقتير الرزق لا يمكن أن يكون تقليل عجز، إنه تقليل تأديب فقط.

﴿ وَأَنْ لَوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقاً * لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾

[سورة الجن الآيات: 16-17]

الخلاصة.



قرأت بحثاً عن سحابة في الفضاء الخارجي يمكن أن تملأ محيطات الأرض ستين مرة في اليوم بالمياه العذبة، لذلك البشر لم يختلفوا على مفهوم الربوبية أبداً، حتى الذين عبدوا الأوثان.

﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾

[سورة لقمان الآية: 25]

لماذا تعبدون الأصنام إذاً؟

﴿ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾

[سورة الزمر الآية: 3]

يمكن أن نستنبط أن الجهة الوحيدة التي يمكن أن تطاع هي الجهة الخالقة.

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ﴾

يعني مفهوم الربوبية مفهوم عطاء، خلق، إكرام ، منح، مفهوم الإلوهية مفهوم انضباط، في الأمر، والنهي، والحلال، والحرام.

والحمد لله رب العالمين

المحاضرة 23: القدوس وعلاقته برمضان

بسم الله الرحمن الرحيم

من أسماء الله الحسنى: القدوس

تجليات (القدوس) في رمضان.

قال تعالى :

﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾

[سورة الجمعة الآية: 1]

معنى القدوس

القُدُّوس: على وزن فُعُّول، وهو من القدس، والقُدُس: الطهارة، والتقديس هو التطهير، والأرض المقدسة: الأرض المطهرة، وسُميت الجنة حظيرة القُدُس، لأنها مطهرة من آفات الدنيا، وسُمي سيدنا جبريل روح القدس، لأنه طاهر من العيوب في تبليغ الوحي، وفي قوله تعالى حكايةً عن الملائكة:

﴿ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾

[سورة البقرة الآية: 30]



يعني: يا رب نحن نطهر أنفسنا، ونقدسها كي نكون أهلاً للإقبال عليك، وهذه مهمة الإنسان في الدنيا، يجب أن يطهر نفسه كي ينال مقعد صدق عند مليك مقتدر .

إذاً يجب أن يكون شغلك الشاغل أن تطهِّر نفسك؛ كي يُسمح لك أن تكون مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين يوم القيامة.

﴿ وحَسُنَ أولئك رفيقاً ﴾

[سورة النساء الآية: 69]

القدُّوس: هو المنزه عن كل وصف يدركه الحس وعن كل تصور يتصوره الخيال، أو يسبق إليه الوهم، أو يختلج به الضّمير، أو يقضي به التّفكير..

القدوس: من تقدست عن الحاجات ذاته وتنزهت عن الآفات صفاته.

أمّا المخلوق فمحتاج وفقير، بل إن كل شخصيته، وعلمه وذكائه وقوة هيمنته على الناس، كل هذه الصفات تتلاشى أمام شربة ماء .



قال أحدهم: يا أمير المؤمنين بكم تشتري هذا الكأس إذا مُنع عنك، قال بنصف ملكي، قال فإذا مُنع إخراجه قال: بنصف ملكي الآخر .

ومَن عرف هذا الاسم طهر نفسه عن متابعة الشهوات، وطهر ماله عن الحرام والشبهات، ومن عرف هذا الاسم طهر وقته عن دنس المخالفات..

احرص على أن يراك الله حيث أمرك، وأن يفقدك حيث نهاك.

والذي عرف القدُّوس لا يتذلل لمخلوق ولا يذل نفسه لإنسان، بل يسمو بها إلى ربها، فهذه النفس التي أَقبلت عليه سبحانه، لا يليق بها أن تتذلل لمخلوق؟ ..

ومن عرف القدوس سمت همته إلى أن يطهره الله من كل عيوبه، فصان نظره عن المحرمات وحمى أذنه من سماع الموبقات.

وفي شهر رمضان يتجلى القدوس على النفوس فيطهرها من أدرانها إذا أقبلت على ربها واحتمت بحماه، فيخرج الإنسان من ذنوبه كيوم ولدته أمه إن صام وقام رمضان إيماناً واحتساباً.

والحمد لله رب العالمين

المحاضرة 24: القيوم وعلاقته برمضان

بسم الله الرحمن الرحيم

من أسماء الله الحسنى: القيوم

تجليات (القيوم) في رمضان.

الآيات التي ورد فيها هذا الاسم:

اسم القيوم ورد في آية الكرسي:

﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ .....﴾

[سورة البقرة الآية: 255]

وفي سورة آل عمران:

﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾

[سورة آل عمران الآية: 2]

وفي سورة طه:

﴿ وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْماً﴾

[سورة طه الآية: 111]

معنى القيوم

القيوم: هو القائم بنفسه مطلقاً لا بغيره، فما من البشر واحد قائم بذاته، بل لا يدري المرء ماذا يحدث بعد دقيقة، ولا بعد ثانية، لكن الله سبحانه وتعالى قائم بذاته ووجودنا مفتقر إلى إمداد الله، إلى أن يسمح لنا أن نعيش ساعة أخرى، يوماً آخر، أسبوعاً آخر .



والقيوم: يقوم به كل موجود، فكل موجود في الكون قائم بالله، فإن رأيت الشمس بازغة فالله سمح لها بذلك، وهي باقية بأمر الله.

وإن رأيت إنساناً أمامك، وهو واقف يحدثك، فلأن الله سمح له أن يبقى حياً، فالله قائم بذاته، وكل موجود قائم به.

والقيوم: يحتاجه كل شيء في كل شيء، فإذا أيقن الإنسان بهذه الحقيقة، فإنه يتوجه إلى القيوم لا إلى من يقوم وجوده بالقيوم من المخلوقين.

والقيوم: هو القائم بتدبير أمر خلقه، فهو القائم برزق العباد، الأمطار تهطل، الرشيم يتحرك، المعادن تنحل والجذر ينمو، والقلنسوة تحفر الصخر، والماء أُذيبت به المعادن، صعد إلى عروق الشجر، انعقد الزهر، نمت الأوراق، انعقد الثمر وأصبح يانعاً.

والقيوم: لا يقع شيء في الكون إلا بأمره، ومشيئته، وإرادته وحكمته وقدرته، وعلمه وتدبيره، يقول الله في القرآن الكريم :

﴿ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾

[سورة الأنعام الآية: 59]

والقيوم: القائم على كل نفس بما كسبت، يحاسب كل إنسان حساباً دقيقاً.

﴿ أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَمُّوهُمْ أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ أَمْ بِظَاهِرٍ مِنَ الْقَوْلِ بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾

[سورة الرعد الآية: 33]

علاقة المؤمن بهذا الاسم.



ومن أدب المؤمن مع اسم القيوم، أن يعود قلبه، الانقطاع عن الخلق، مادام يعرف أن كل شيء قائم بالله، فإذا دخلت إلى دائرة، ووجدت فيها ألف موظف، ولا يستطيع موظف أن يخدمك بشيء إلا رئيس الدائرة، فإنك لا تتحدث مع أحد إلا مع رئيس الدائرة.

ومن أدب المؤمن مع هذا الاسم، أن من علم أن الله هو القيوم للأمور استراح من كد التدبير، وتعب الاشتغال بغيره ، وعاش براحة النفس ، ولم يكن للدنيا عنده قيمة.

في صحيح البخاري، أن النبي صلى الله عليه وسلم قام بالليل تهجد ودعا ربه فقال:

((اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ قَيِّومُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ وَلَكَ الْحَمْدُ لَكَ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ ....))

وفي رمضان القرب يتجلى اسم القيوم حين يشعر المؤمن بافتقاره إلى الله تعالى ويعلم يقيناً أن صيامه وقيامه إنما هو بتوفيق الله تعالى وفضله.

والحمد لله رب العالمين

المحاضرة 25: النصير وعلاقته برمضان

بسم الله الرحمن الرحيم

من أسماء الله الحسنى: النصير

تجليات (النصير) في رمضان.

معنى النصير

هذا الاسم ورد مطلقاً مراداً به العلمية، ودالاً على كمال الوصفية، وهو صيغة مبالغة، وصيغ المبالغة تعني شيئين تعني:

1- مبالغة الكّمّ.

2- ومبالغة النوع.

أي مهما يكن العدو قويا فالله هو النصير، ومهما يكن الأعداء كثيرين فالله سبحانه وتعالى هو النصير.

الآيات التي ورد فيها هذا الاسم:

قال تعالى:

﴿ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾

[سورة الحج الآية: 78]

﴿ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ نِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾

[سورة الأنفال الآية: 40]

قواعد النصر:

وورد هذا الاسم أيضا مقيداً في دعاء النبي عليه الصلاة والسلام، فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا غَزَا قَالَ:

((اللَّهُمَّ أَنْتَ عَضُدِي وَنَصِيرِي ، بِكَ أَحُولُ ، وَبِكَ أَصُولُ ، وَبِكَ أُقَاتِلُ))

[أخرجه أبو داود والترمذي]

1- النصر من عند الله

أول قواعد النصر أن النصر من عند الله، وحينما يتوهم المسلمون أن النصر من عند زيد أو عبيد فقد وقعوا في وهمٍ كبير، قال تعالى:

﴿ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾

[سورة آل عمران الآية: 126]



وإذا كان الله معك فمن عليك؟

وإذا كان عليك فمن معك؟

2- النصر الاستحقاقي

ولكن هناك نصر استحقاقي، فالمؤمن حينما يكون على ما ينبغي وينتصر فهذا نصر سماه العلماء النصر الاستحقاقي، ويؤكد هذا المعنى قوله تعالى:

﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ﴾

[سورة آل عمران الآية: 123]



معنى ذلك أنه من عند الله، ولكن له ثمن، ما ثمن هذا النصر؟

أولاً الإيمان:

﴿ وَكَانَ حَقّاً عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾

[سورة الروم الآية: 47]

ثانياً الإعداد:

﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾

[سورة الأنفال الآية: 60]

لكن رحمة الله أنه كلفنا أن نعد العدة المتاحة، وليس المكافئة.

عندما أؤمن الإيمان الذي يحملني على طاعة الله، وحينما أعد لأعدائي العدة المتاحة عندئذ أكون قد دفعت ثمن النصر، وما لم يدفع ثمن النصر فالنصر مستحيل.

3- النصر التفضلي

هناك نصر آخر سماه العلماء النصر التفضلي ، ودليله الآية الكريمة :

﴿ غُلِبَتِ الرُّومُ* فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ* فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ﴾

[سورة الروم الآية: 2-4]

الروم أهل كتاب، وأهل الكتاب مشركون، ومع ذلك انتصروا، هذا النصر ليس استحقاقياً، ولكنه نصر تفضلي، والنصر التفضلي يعني أن المنتصر ليس كما ينبغي، لكن حكمة الله اقتضت أن ينتصر، لذلك أثبت الله للصحابة الكرام وهم نخبة البشر فرحهم بهذا النصر.

4- النصر المبدئي

وهناك نصر آخر، النصر المبدئي:

﴿ قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ* النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ* إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ* وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ﴾

[سورة البروج الآيات: 4-7]



أصحاب الأخدود هل انتصروا؟ بالمقياس التقليدي لم ينتصروا، لكنهم انتصروا نصرا مبدئياً، لأنهم ثبتوا على إيمانهم بالله.

والحمد لله رب العالمين

المحاضرة 26: الرفيق وعلاقته برمضان

بسم الله الرحمن الرحيم

من أسماء الله الحسنى: الرفيق

تجليات (الرفيق) في رمضان.

معنى الرفيق

هذا الاسم ورد في السنة النبوية الصحيحة، ورد مطلقاً معرّفا بأل، مراداً به العلمية، دالاً على كمال الوصفية، فقد ورد في صحيح البخاري ومسلم من حديث عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

((يَا عَائِشَةُ، إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ، وَيُعْطِي عَلَى الرِّفْقِ مَا لَا يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ، وَمَا لَا يُعْطِي عَلَى مَا سِوَاهُ))



الرفيق هو اللطيف، والرفيق هو الذي يرافقك، والرفيق هو الذي يتصرف برفق، والإنسان عليه أن يتخلق بالكمال الإلهي دائما، والحلم رفق، والمعالجة بحكمة من الرفق، والعفو من الرفق، والمغفرة من الرفق، والتسامح من الرفق. إن الله رفيق يحب الرفق في الأمر كله، يحب الرفق في تربية الأولاد، يحب الرفق في معاملة الزوجة، يحب الرفق في التعامل التجاري.

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

((رَحِمَ اللهُ رجلاً سَمْحاً إذا باع ، وإذا اشترى ، وإذا اقْتَضَى))

[أخرجه البخاري]

المؤمن من صفاته أنه رفيق لطيف، وإذا كان معك فظله خفيف، لا ينتقد، لا يحاسب، لا يدقق، لا يؤاخذ، لا يقسو، لطيف، المؤمن لين العريكة، يألف ويؤلف.

والرفيق معنا دائماً بعلمه، لكنه لطيف، لذلك الذي يعصي ربه في رابعة النهار، نهاراً جهاراً، وينسى أن الله معه، وأن الله يراقبه، هذا ليس بكامل الإيمان، لذلك من أرقى مستويات الإيمان أن تؤمن أن الله معك.

عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

((إِنَّ الرِّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ ، وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ))

[أخرجه مسلم]

النبي عليه الصلاة والسلام وهو سيد الخلق، وحبيب الحق، وسيد ولد آدم، أوتي المعجزات، أوتي الوحي، أوتي القرآن، وكان جميل الصورة، كان فصيح اللسان، كان رحيماً، كان حليماً، كان متواضعاً، ومع كل هذه الصفات يقول الله له:

﴿ وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾



[سورة آل عمران الآية: 159]

إذا دخلت إلى البيت فقل: السلام عليكم.

إذا أردت أن تربي أبناءك فقل: يا بني، هذا الشيء يؤذيك، أنا ناصح أمين لك، من دون أن تبدأ بالضرب والشتم والقسوة.

البيت الذي فيه رفق فيه حب وهدوء، فيه راحة نفسية، فيه أولاد ينشؤون نشأة صحية، يرون أباهم وأمهم على وفاق، وعلى وئام، الصوت منخفض، النصيحة مهذبة، ومَن أمر بالمعروف فليكن أمره بالمعروف، ومن نهى عن منكر فليكن نهيه من دون منكر.

والرفيق يصحبك بعلمه وحفظه ومن أدعية النبي عليه الصلاة والسلام ما ثبت عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا سَافَرَ فَرَكِبَ رَاحِلَتَهُ قَالَ:

((اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ ، وَالْخَلِيفَةُ فِي الْأَهْلِ ، اللَّهُمَّ اصْحَبْنَا بِنُصْحِكَ ، وَاقْلِبْنَا بِذِمَّةٍ ، اللَّهُمَّ ازْوِ لَنَا الْأَرْضَ ، وَهَوِّنْ عَلَيْنَا السَّفَرَ ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ ، وَكَآبَةِ الْمُنْقَلَبِ))

[أخرجه مسلم]

والنبي عليه الصلاة والسلام خُيّر بين زهرة الحياة الدنيا، وبين أن يكون مع الرفيق الأعلى، قال: بل الرفيق الأعلى.

علاقة المؤمن بهذا الاسم

الله تعالى رفيق فما نصيب المؤمن من هذا الاسم؟

أولاً ينبغي أن يكون الإنسان رفيقاً بنفسه



فقد يفعل من الأعمال ما لم يحتمل تبعتها، نفسك مطيتك إلى الله فارفق بها، وهناك أعمال تسبب بعدًا عن الله، وأعمال تسبب انقطاعاً عن الله، فارفق بنفسك، ولا تحمّلها ما لا تطيق، فهذا الذي يستقيم على أمر الله عز وجل، ويقف عند حدوده، إنما يسعد نفسه بالقرب من الله، أما إذا عمل أعمالاً لا ترضي الله فقد أقام باختياره وبفعل يده حجاباً بينه وبين الله، فحمّل نفسه من آلام البعد وجفوة المعصية ما لا يطيق.

من ناحية ثانية لو أن الإنسان حمل نفسه، من العبادات ما لا يطيق فإنه لم يرفق بنفسه.

فعَنْ عَائِشَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ عَلَيْهَا وَعِنْدَهَا امْرَأَةٌ، قَالَ:

((مَنْ هَذِهِ ؟ قَالَتْ : فُلَانَةُ ، تَذْكُرُ مِنْ صَلَاتِهَا ، قَالَ : مَهْ ، عَلَيْكُمْ بِمَا تُطِيقُونَ ، فَوَ اللَّهِ لَا يَمَلُّ اللَّهُ حَتَّى تَمَلُّوا ، وَكَانَ أَحَبَّ الدِّينِ إِلَيْهِ مَادَامَ عَلَيْهِ صَاحِبُهُ))

[أخرجه مسلم وابن خزيمة في صحيحه]

ثانياً الرفق بأهل البيت

أقرب الناس إليك زوجتك، هذه شريكة العمر، ينبغي أن ترفق بها، هي أقرب الناس إليك، وهي أولى الناس بحسن معاملتك، وما من إنسان كامل، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

((اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ ، فَإِنَّ الْمَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعٍ ، وَإِنَّ أَعْوَجَ شَيْءٍ فِي الضِّلَعِ أَعْلَاهُ ، فَإِنْ ذَهَبْتَ تُقِيمُهُ كَسَرْتَهُ ، وَإِنْ تَرَكْتَهُ لَمْ يَزَلْ أَعْوَجَ ، فَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ))

[أخرجه البخاري ومسلم والترمذي]



ومن أدق ما قرأت في قوله تعالى:

﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾

[سورة النساء الآية: 19]

قال بعض المفسرين: ليست المعاشرة بالمعروف أن تمتنع عن إيقاع الأذى بها، بل أن تحتمل الأذى منها.

عَنْ الْأَسْوَدِ قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ: مَا كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصْنَعُ فِي أَهْلِهِ؟ قَالَتْ:

((كَانَ فِي مِهْنَةِ أَهْلِهِ ، فَإِذَا حَضَرَتْ الصَّلَاةُ قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ))

[أخرجه البخاري ، والترمذي]

بل إن النبي صلى الله عليه وسلم جعل الخيرية في البيت، فعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

((خَيرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ ، وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي))

[أخرجه الترمذي]

وينبغي أن تكون رفيقاً بأولادك.

((علموا ، ولا تعنفوا ، فإن المعلم خير من المعنف))

[أخرجه الحارث في مسنده]

استخدم المكافآت بدل العقوبات، اجعل العلاقة بينك وبين أولادك علاقة طيبة .

ولابد من الترفق في معاملة الوالدين.

﴿ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلاً كَرِيماً﴾

[سورة الإسراء الآية: 23]

ثالثاً الرفق بالناس جميعاً

قال صلى الله عليه وسلم:

((اللَّهُمَّ مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَشَقَّ عَلَيْهِمْ فَاشْقُقْ عَلَيْهِ ، وَمَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَرَفَقَ بِهِمْ فَارْفُقْ بِهِ))

[مسلم عن عائشة]

سيدنا عمر سأل واليا أراد أن يمتحنه، قال له: << ماذا تفعل إذا جاءك الناس بسارق أو ناهب قال: أقطع يده، قال له عمر: إذًا: إذا جاءني مِن رعيتك مَن هو جائع أو عاطل فسأقطع يدك، إن الله قد استخلفنا عن خلقه لنسد جوعتهم، ونستر عورتهم، فإن وفينا لهم ذلك تقاضيناهم شكرها، إن هذه الأيدي خلقت لتعمل، فإذا لم تجد في الطاعة عملاً التمست في المعصية أعمالاً، فاشغلها بالطاعة قبل أن تشغلك بالمعصية>>.

والحمد لله رب العالمين

المحاضرة 27: العليم وعلاقته برمضان

بسم الله الرحمن الرحيم

من أسماء الله الحسنى: العليم

هذا الاسم ورد في القرآن الكريم بمواضع كثيرة، من هذه المواضع قوله تعالى:

﴿ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾

[سورة البقرة الآية: 137]

وقد ورد هذا الاسم مقترناً في الكتاب والسنة بأسماء أخرى كثيرة، ورد مع اسم السميع.

﴿ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾

ومع اسم الحكيم، ومع اسم العزيز، ومع اسم الحليم، ومع اسم الخلاق، ومع اسم القدير، ومع اسم الفتاح، ومع اسم القوي.

أما في السنة فورد أيضاً في نصوص كثيرة منها ما رواه أبو داود من حديث أبي سعيد الخدري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:

((أعوذُ بِاللهِ السَّميعِ العليمِ من الشَّيطان الرجيم ، مِنَ هَمْزِهِ ونَفْخِهِ ونَفْثِهِ))



علم الله العليم مطلق بلا حدود

فإن تكلم المرء فالله سميع، وإن تحرك فالله بصير، وإن أضمر شيئاً فالله عليم.

بل إن الله يحول بين المرء وقلبه، بل هو أقرب إليه من حبل الوريد.

معنى العليم

و"العليم" في اللغة من صيغ المبالغة، على وزن فعيل، وصيغ المبالغة تأتي بمعنى الكم، أو النوع، فأصغر شيء الله به عليم، وكل شيء الله عز وجل به عليم.

والعلم في إحدى تعاريفه علاقة ثابتة بين شيئين مقطوع بصحتها فهي ليست وهماً، ولا شكاً، ولا ظناً، تطابق الواقع، عليها دليل.

أما الجاهل فوعاؤه ليس فارغاً، لكنه ممتلئ بمعلومات خاطئة، فالجهل عدم مطابقة الواقع.

واسم العليم من الأسماء التي يجوز أن يوصف بها الإنسان فسيدنا يوسف قال:

﴿ قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾

[سورة يوسف الآية: 55]

وقد قال الله عنه:

﴿ وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِمَا عَلَّمْنَاهُ ﴾

[سورة يوسف الآية: 68]

لكن كم هو الفرق كبير بين علم الإنسان وعلم الواحد الديان؟ شتان بين علم مقيد محدود، وعلم مطلق بلا حدود، قال تعالى:

﴿ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾

[سورة يوسف الآية: 76]

فالله عز وجل عليم بما كان، وعليم بما يكون، وعليم بما سيكون، وعليم بما لم يكن لو كان كيف كان يكون، لم يزل عالماً، ولا يزال عالما، وعلمه أزلي وأبدي، ولا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء، أحاط علمه بجميع خلقه، وأحاط علمه بجميع الأشياء، ظاهرها، وباطنها، دقيقها وجليلها.

وما من عبد مؤمن يخطب ود الله تعالى إلا وسيكافئه الله عز وجل بكرامة، ولكن أعظم كرامة على الإطلاق هي كرامة العلم.

﴿ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيماً ﴾

[سورة النساء الآية: 113]

فالله عز وجل أعطى الملك لمن لا يحبه، ولمن يحبه، أعطى الملك لفرعون وهو لا يحبه، وأعطى الملك لسيدنا سليمان، وهو يحبه، أعطى المال لمن لا يحبه لقارون ، وأعطى المال لمن يحبه لسيدنا عثمان بن عفان، وعبد الرحمن بن عوف، أما الأنبياء ماذا أعطاهم؟

﴿ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى آَتَيْنَاهُ حُكْماً وَعِلْماً ﴾

[سورة القصص الآية: 14]

آيات الله تعالى في الآفاق والأنفس

الكون بكل ما فيه إنما هو أثر من آثار العليم جل جلاله ومن خلا النظر في آيات الله تعالى في الآفاق والأنفس نرى أثر علم الله تعالى.

1- الشعر

في رأس الإنسان ثلاثمئة ألف شعرة، لكل شعرة وريد، وشريان، وعضلة، وعصب، وغدة دهنية، وغدة صبغية، ولحكمة بالغةٍ ليس في الشعر أعصاب حس، بل هناك أعصاب حركة، ولو كان في الشعر أعصاب حس لاضطررت كل أسبوع أن تجري عملية في المستشفى اسمها عملية الحلاقة.

2- الدماغ

الدماغ يحوي مئة وأربعين مليار خلية سمراء استنادية لم تعرف وظيفتها بعد، مغطى بأربعة عشر ملياراً من الخلايا القشرية، وفي الدماغ المحاكمة، وفيه الذاكرة، وفيه مركز الرؤية، ومركز السمع، وقشرة الدماغ أعقد ما في الكون، ولا يزال الدماغ عاجزاً عن فهم ذاته.



قشرة الدماغ أعقد ما في الكون

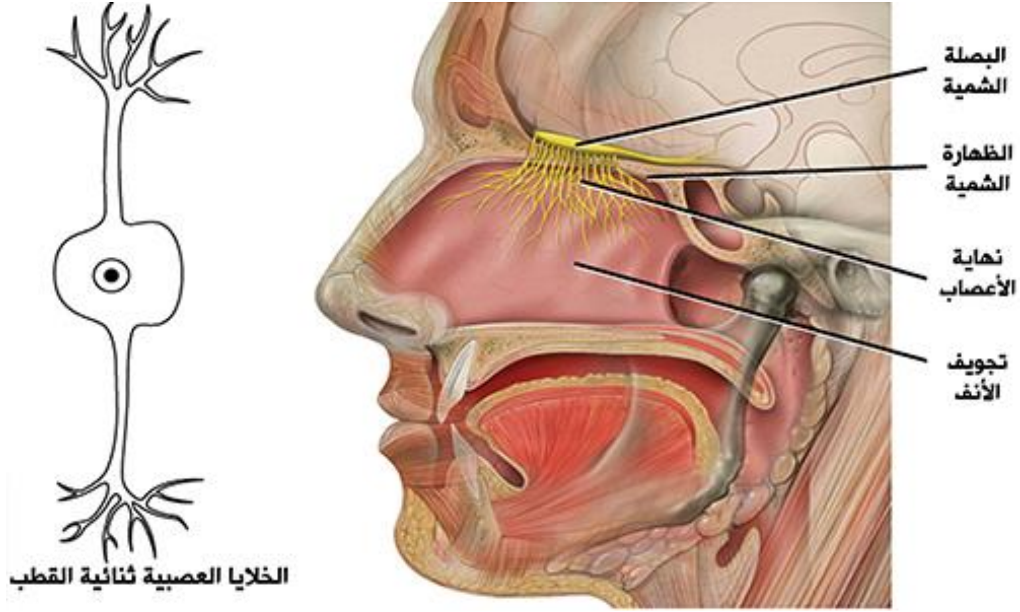
والإنسان يتبدل كل خمس سنوات تبدلاً كاملاً جلده، شعره، عظامه تتبدل، عضلاته، لأن أطول عمر خلية في جسم الإنسان هي الخلية العظمية وعمرها خمس سنوات، ولحكمة بالغةٍ لا تتبدل خلايا الدماغ، ولو تبدلت لخسر الإنسان اختصاصه، وخبراته، ومعارفه، وطاقاته.

3- العين

القرنية في العين طبقة شفافة شفافية تامة، والسر في ذلك أن القرنية وحدها من بين كل خلايا الجسم تتغذى عن طريق الحلول أي أن الخلية الأولى تأخذ غذاءها وغذاء جارتها، والغذاء يتسرب عبر الغشاء الخلوي، ولو غُذيت بالطريقة العامة طريقة الأوعية لرأيت الأشياء ضمن شبكة، ولما رأيت رؤية شفافة تماماً.

4- العصب الشمي

العصب الشمي يتفرع إلى عشرين مليون عصب، وفي كل عصب سبعة أهداب، هذه الأهداب مغموسة بمادة تتفاعل مع الرائحة، من تفاعل المادة مع الرائحة يتشكل شكل هندسي، هو رمز هذه الرائحة، هذا الشكل ينتقل إلى الدماغ، إلى الذاكرة الشمية، في الذاكرة الشمية عشرة آلاف بند، يعرض هذا الرمز على هذه البنود بنداً بنداً حيثما كان التطابق علمت الرائحة.



العصب الشمي من صنع العليم الذي أتقن كل شيء

﴿ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ ﴾

[سورة النمل الآية: 88]

5- اللعاب

يجتمع اللعاب في فمك وأنت نائم، تذهب رسالة إلى الدماغ، يأتي أمر من الدماغ يأمر لسان المزمار أن يغلق فتحة التنفس، ويفتح فتحة المريء، فتبلع لعابك، وأنت نائم.

6- الهيكل العظمي

وأنت نائم، هيكلك العظمي فوقه عضلات، وتحته عضلات، وزن الهيكل العظمي مع العضلات التي فوقه تضغط على ما تحته، تحته يوجد عضلات وفيها أوعية دموية، تنضغط الأوعية فتضيق لمعتها، تذهب رسالة إلى الدماغ، يأتي الأمر فيتقلب الإنسان في فراشه، قال تعالى:



﴿ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ ﴾

[سورة الكهف الآية: 18]

7- الطحال

الطحال مقبرة لكريات الدم الحمراء، تحلل هذه الكريات الميتة، يؤخذ الحديد منها، ويعاد إرساله إلى معامل كريات الدم الحمراء في نقي العظام، والمادة الثانية الهيموغلوبين يذهب إلى الكبد ليشكل الصفراء.

8- تقلص الرحم وانقباضه

الرحم يتقلص قبل الولادة تقلصاً خفيفاً متزامناً لطيفاً، حتى يخرج الجنين من الرحم، فإذا خرج تقلص الرحم تقلصاً حاداً وقوياً حتى يغلق آلاف الأوعية الدموية التي انقطعت، لو انعكس الأمر فكان التقلص العنيف قبل الولادة، واللطيف بعد الولادة لماتت الأم وجنينها، قال تعالى:

﴿ ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ﴾

[سورة عبس الآية: 20]

هذه الآيات كلها تشير إلى اسم الله العليم فالكون كله مظهر لأسماء الله الحسنى وصفاته الفضلى.

والحمد لله رب العالمين

محتويات الكتاب